الرعب العام وانعكاساته في العراق
آلية الرد المجتمعي تجاه سلوك العنف في وسائل الاعلام

م. حاتم راشد علي

كلية الاداب/ جامعة القادسية

تاريخ أستلام البحث:٢٠١٦/٥/٥ تاريخ قبول النشر:٢٠١٦/٦/٢٦

الخلاصة:

تَسجل في الآونة الاخيرة، مؤشرات تبدو واضحة للعيان، تتعلق باتجاهات الاشخاص والجماعات حيال صورة العنف، المفرطة في تجلياتها والمعروضة باستمرار عبر وسائل الاعلام المتنوعة، وتكاد تلك الاتجاهات تعبر عن حالة واحدة عامة، تلك هي المتمثلة بـ (الرعب العام)، الذي أصبح عنواناً رئيساً لحالة الجماعات في العراق.

وبالتالي، فان قياس حالة الرعب تلك، يتطلب ضرورة الانتباه لآلياته، التي قد تكون من بينها (الموقف) بلغة بارسونز والمتضمن لـ (الفاعلون، القيم او الثقافة، والعناصر المادية)، ويمكن ان تتمثل عناصر الموقف بـ(أمكنة التجمع) (من قبيل: مراكز العمل، المقاهي، والتجمعات الطقسية، مواقع التواصل الاجتماعي،. وهلم جراً).

عليه، يتمثل هدف البحث في كشف طبيعة تلك الآليات، وكيف تتم عملية تشكّل الرعب كآلية رد جمعي حيال العنف المقدم في الاعلام، فضلاً عن ذلك، معرفة انعكاسات الرعب العام فيما يخص طبيعة العلاقات ما بين الجماعات، وهل ثمة تغير بنيوي في هذا الاطار ؟ ولمعرفة ذلك، تم اللجوء الى خيار منهجي يتضمن عينة عشوائية بواقع (٢٤٤) وحدة، تم اختيارها من مركز محافظة الديوانية حسب ما توافر بين ايدينا من تقديرات احصائية أمدتنا بها المؤسسات المعنية في المحافظة.

المقدمة

ان صلاح الحال يتحقق بما يلي : (أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البريء ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة)
الماوردي : (أدب الدنيا والدين)

يناقش البحث الحالي أحد نواتج المشكلة البنيوية الرئيسة، الا وهي (العنف)، متمثلة بانعكاساته وما يخلفه من رعب، تتأثر به الجماعات في العراق.

إن سلوك العنف، الذي أصبح المادة الاكثر رواجا في وسائل الاعلام حالة مفروغ من وجودها، ولا يمكن لأحد انكارها، إذ اصبحت تلازم أمن الانسان وتهدد وجوده أينما حلّ، وعندما يكون الشخص بعيداً عن اذى العنف، فليس معنى ذلك انه بعيد عن الشعور بالخوف، فهناك عناصر عدة تجعله يشعر بحالة من الخوف المستمر، وقد تتضمن تلك العناصر مواقف المواجهة من قبيل: مواقع التواصل الاجتماعي، واماكن العمل، ومساحات الترفيه المتوافرة، فضلاً عن الصور المرئية المباشرة المقدمة باستمرار في الفضائيات، كل ذلك يجعل حالة الرعب ملمحاً عاماً ينساق اليه الاشخاص عنوة، ولا يقف الحد عند مستوى الخطورة او الخوف الذي يسود الجماهير العراقية، وانما الامر يعود بنا الى البناء (الاجتماعي) ذاته، الذي يقدم مؤشراً خطيراً لتراكم حالة رعب الجماعات، وهنا يصبح هدف البحث واضحاً في معرفة اليات تحفيز الرعب، ثم بعد ذلك البحث في التغير الذي يؤشر في مستوى العلاقات العامة للجماعات العراقية؟، وعن البدائل (الأنماط السلوكية) التي يتصور أنها تخفف حدة الرعب.

بالتالي، فان التعاطي مع المشكلة يصبح نابعاً من خوف هذه الجماعات مما يحصل من اعمال عنف مستفزة للغاية، تنسج على أثرها المخاوف المستمرة، وهنا لابد من تذكر أن تراكم تلك المخاوف يزيد من خطورة الموقف العام ويدفع به نحو تأويلات ايكولوجية واجتماعية وثقافية، مما يسمح ذلك بطرح بدائل اخرى خارج السياق العام للمشكلة، من قبيل مشروع تقسيم الجماعات ايكولوجيا، واحالتها الى مرحلة ما قبل الدولة ومفهوم المواطنة.

المبحث الاول

العناصر الاساسية للموضوع

أولاً: مشكلة البحث

ان محاولة فهم علاقة الرعب الجمعي بما يدور في وسائل الاعلام من عنف يتداول باستمرار، شكّلت محوراً للدراسة. إن لهذه الحالة ارتباطاً واضحاً بظروف استثنائية يمر بها مجتمع العراق مقصد الوصف، يعاني قصوراً واضحاً في تألف مكوناته الثقافية، مما يفتح المجال صوب اشكاليات عدة، وهنا، فان المشكل الاجتماعي ـ الثقافي يزداد توتراً.

ان اعتبار الحالة بعامة (رعب جمعي)، كون الامر هنا، يشمل مختلف انتماءات الافراد، فليس لجماعة دون اخرى مقصودة بالوصف فقط، وانما يكاد الجميع يشعر بوطأة حالة الرعب، وهو بالنتيجة احدى الخيارات في التعامل مع العنف المتداول في الاعلام، وهذا ما يؤكد عليه هنا، اما وصفه ـ اي الرعب ـ أنه حالة ملازمة للجماهير، لان للحالة تلك، خصائص تشكّل الجمهور، لذلك يرد هنا، ذكر الرعب الجمعي ؛ ليكون سياقاً عاماً مشحوناً بالانفعال والخوف معاً، ازاء ما يحدث من عنف، ربما يمثل تحول في الفعل، نحو اقصى حالات الاجرام، مما كان عليه سابقا، ومن ثم، فان لمشكلة الرعب الجمعي، الناتج عما يتداوله الاعلام، تبدو مشكلة بنيوية، قد يتغاضى الفرد عن البوح بها، لكن تجلياتها تبدو واضحة عبر الجدل المستمر للأفراد في الاماكن العامة، الذي يدفع بتوسيع نطاق المشكل، فيصبح من بعدها البحث عن بدائل لا تخفف حدة الرعب بقدر ما تدفع به نحو الهيجان.

إذاً، البديل الجماهيري، هو آلية لا تخلو من بعض خصائص العنف، خاصة اذا ما يلاحظ في الآونة الاخيرة او قبل ذلك، من اقتناء الافراد لأدوات العنف (السلاح)، وفضلا عن هذا البديل، يمثل استعراض القاتل لهويته في القتل والتفريط به، بطريقة جماعية، طرفا اخر في اخراج اشكالية الرعب الجمعي، فعندئذ، يصبح الفعل ونقيضه مولدين للرعب العام، الذي يسود بين الجماعات، لذلك يكون السؤال: لماذا تأكدت حالة الرعب الجمعي في الآونة الاخيرة ؟ هل ان ذلك مرتبط بإبراز هوية للعنف بطريقة مغايرة ؟ ام ان عرض هذا العنف ضمن مساحة اعلامية واسعة ابرزت حالة الرعب الجمعي ؟ وما هي الانعكاسات عند مستوى العلاقات الاجتماعية (الدينية او المذهبية)؟.

وفي العموم، فان أمر توليد رعب عام، ليس بموجه واحد، وانما موجهات عدة، لكن كما يبدو، ان اكثرها شداً للعاطفة، هي تلك المتعلقة بالإعلام، الذي من صفاته، انه يلازم الفرد أينما حل، وهذا يعني، ان للإعلام وما يعرضه دوما من عنف متحول، يقدم لنا صورة الفرد وكيف يعيش ضمن انطباع ما، إذاً، العنف الجماعي، الذي نشاهده باستمرار في الفضائيات، يقدم لنا تصورات، لا تقل شأنا عن وسائط

المجتمع الاساسية (كالأسرة والمدرسة،..)، لكن ما يميزها، انها تصورات ذات طابع ايلامي مفرط للغاية، وهنا بيت القصيد، فهذا الايلام للضحية اولا، ولمن يراد ايصال الفعل له ثانيا، اي الذي يتابع، هما المقصودين من كل ما يقدم من عنف في الاعلام، بل لعل الحالة الثانية، وهي ايصال الفعل لجمهور واسع يصاب بالرعب، هو ربما المطلب الاول للجماعات المتشددة، وهكذا، فالموضوع شائك في تفاصيله، الا انه يركز هنا فقط، على استعرض هوية العنف، وعلاقة ذلك في بناء رعب جمعي، تكون ردة فعل الاخير متحمسة، وهو امر يلازم تكوين مواقف الجمهور ازاء اي حدث مروع، ومن هنا، فان الرعب الجمعي اولا وما يولده من بدائل ثانيا، هما حالتين ليستا طبيعتين مطلقاً.

ثانيا: أهمية البحث

لاشك، ان حدثا بمستوى عام من الانتباه الجمعي له، يشكل اهمية في غاية القصوى، فالرعب الجمعي كحالة ناتجة عن حدث بحجم العنف الجماعي في الاعلام، انما هو منبه لفاعلين اساسيين في المعادلة: الجمهور، الذي تضرر بشكل عام، حتى أصبح منفعلا في انطباعاته ومواقفه الاخراجية، وثانيا، المؤسسة العلمية، او القائمين عليها من باحثين، هم في حيرة من أمرهم، ازاء ما يتسارع من احداث ملفتة بشكل كبير، وهذا ما يستدعى تحديد المواقف العلمية ازاء رعب الجماعات، الذي قدم انطباعات جديدة، ربما تعد مشكلات فرعية بحاجة الى دراسات مخصوصة، لكن مع ذلك، يبقى السؤال العريض قائم، لماذا الموضوع ؟ او ما قيمة الموضوع ؟ ويبدو، ان التفسير هنا، يتخطى حالة الجمهور وخصائصه ازاء العنف، ليعطى انطباع، ان الافراد في انسياقاتهم المتحمسة والعاطفية تلك، سيغيرون من اتجاهاتهم المستقبلية حيال الفاعلين الاخرين (طوائف) وهذا، بلا شك، يؤثر في بنية الاطار العام للعلاقات، ومن ثم، نحن، ازاء مشكل بناء مؤسسات مشتركة، لعلها اهمها، (مأسسة) دولة ؛ التي هي قلقة في وجودها، ويتأكد ضعفها، كلما اخذت المحفزات الدفاعية والتبريرية ما بين الجماعات تزداد، ولعل الية الرعب، احدى تلك المحفزات، وهكذا، فان للموضوع اهمية مشتركة، تدعو المهتمين الى بيان طبيعة العلاقة بين الية الرعب كرد جمعي، حيال العنف الجماعي المعروض في الاعلام، الى جانب تأكيد اهمية الموضوع عبر تصورات الافراد له،

ثالثاً: أهداف البحث

١. التعرف الى علاقة العنف المقدم في الاعلام بتشكيل رعب الجماعات العراقية.
٢. التعرف الى ردود فعل الجماعات ازاء العنف المقدم في الاعلام.
٣. التعرف الى اليات تداول الرعب كحالة جمعية.

رابعاً: تساؤلات البحث

بعد عرض ما تم عرضه سلفا، من مشكلة البحث، يأتي الدور لبيان طبيعة التساؤلات التي ستطرح بشكل مفصل في هذا السياق، وهي كما يلي:

١. هل ثمة قلق واضح لدى الجماعات عموما ازاء ما يحدث من عنف متداول ؟
٢. اذا ما تأكد بان هناك رعب جمعي ازاء ما يحدث، فما هي ردود أفعال الجماعات ؟
٣. هل اصبحت مادة العنف المقدم في الاعلام حالة مفروضة على الفرد لمتابعتها ؟ ثم ما هي دواعي الفرض في ذلك ؟
٤. هل لحالة الرعب التي تصيب الفرد هي ذاتها تصيب الاخرين ؟
٥. كيف نتأكد بان هناك اشتراك في الرعب من جراء العنف المقدم في الاعلام ؟ بمعنى اخر ما مؤشرات ذلك ؟
٦. هل ساعد العنف المقدم في الاعلام الى تغيير علاقات الافراد وفق انتماءاتهم المذهبية او الدينية ؟
٧. هل ساهم الرعب الجمعي في دفع الافراد الى اقتناء أدوات العنف (السلاح) ؟
٨. هل اصبح الانسان في العراق خائفاً على مستقبله ؟ وهل ذلك يجعل الفرد يفكر في اتخاذ قرار الهجرة من الحالة الراهنة ؟

خامسا: فرضيات البحث

الفرضية الاولى: هناك علاقة بين شعور الجماعات العراقية بالقلق وتنامي ظاهرة القتل الجماعي في وسائل الاعلام.

الفرضية الثانية: ان خوف الجماعات العراقية يمثل ردة فعل ازاء ما ينقل عبر وسائل الاعلام من مظاهر القتل الجماعي.

الفرضية الثالثة: ان عرض مظاهر القتل في وسائل التواصل الاجتماعي (الافتراضية) يتيح امكانية تبادل الرعب بين الافراد.

الفرضية الرابعة: هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) في وسائل الاعلام وموقف الافراد حيال خطورة الحياة في العراق.

الفرضية الخامسة: هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وامكانية الرغبة في التجاور المكاني مع الطوائف الاخرى.

الفرضية السادسة: هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) في وسائل الاعلام وتزايد حدة الكراهية بين الجماعات.

الفرضية السابعة: هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) في وسائل الاعلام وشعور الافراد بالريبة والشك حيال الطوائف الاخرى حسب المستويات التعليمية.

خامسا: مفاهيم ومصطلحات البحث

مفهوم العنف: The violence

يمثل العنف مفهوما (Violence) ذو ابعاد دلالية متنوعة، وربما هذا يرجع الى تناول المفهوم ضمن سياقات معرفية متنوعة، واذا ما تعذر احاطتنا بتلك السياقات، فان الامر لا يعذر هنا، اذا ما كنا ندرك ان للمفهوم معنى ايلامي مشترك، سواء في المعنى القاموسي، ام بالمعنى الاصطلاحي او السوسيولوجي حصراً، وهذا الاتفاق يبدو جلياً عند قراءتنا للمفهوم في سياقه اللغوي وتحديدا في لسان العرب،

فقد ورد في تعريفه (اي العنف) بمعنى الخرق بالحال وقلة الرفق، ليشمل بالتالي، كل سلوك متضمن لمعاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع[١]. واذا ما اعرضنا عن الدلالات المعرفية[٢]. فان الامر يدعونا الى تحديد نطاق بحثنا، وهو الوقوف عند المعنى السوسيولوجي للمفهوم فقط، وهنا، فان للعنف علاقة مع الاخر، فهو فعل متعدد الصور سواء بالإيذاء باليد او باللسان، بالفعل او بالكلمة، ويكون توجيهه بقصد نحو هدف محدد، اذن هو حالة ذاتية لها موضوعها (الانا في مواجهة الاخر)[٣]. وفي هذا السياق، يفهم ان العنف: سلوك متبادل يبدأه الفاعل ويواجهه القابل، وهذا بدوره ايضا يخلق حالة مقاومة للحدث العنفي[٤]. وثمة نظرة للعنف، يوصف من خلالها بانه ممارسة لسلوك ناتج عن حالة غير منتظمة بالمطلق تسود مجتمع ما، او كما يطلق عليها بـ" اللامعيارية"، بمعنى ان المنظومة المعيارية /الثقافية قد فقدت كل صرامتها ونجاعتها او جزءا منهما، فتصبح الحقوق والواجبات غير مدعومة بالجزاء، الذي يكفل لها الديمومة ؛ لان الناس لم يعودوا يعلمون ما يتوجب عليهم، ولم يعودوا يعترفون بشرعية الواجبات، التي يخضعون لها (..). فالعنف اللا معياري، ينجم من انتشار العلاقات العدوانية في قطاعات المجتمع التي أصابها الخلل[٥]. وفي ضوء هذا السرد المقتضب، يفهم من العنف ان له مستويات من الايلام، لعل اكثرها فتكاً (القتل)، ولكن هنالك فرق بين قتل ضمن حالة فردية، تحصل في المجتمع فيتم احتوائها بجزاءات صارمة، وبين قتل أصبح حالة عامة، ممكن ان توصف بانها ظاهرة استدعت مزيدا من الرعب بين الافراد، وهنا يصبح لزاما تعريف العنف في ضوء سياقه الاجتماعي الراهن في كونه: حالة عامة وموجهة نحو جماعة اخرى، متضمنة لأعلى حالات الايلام الجسدي تلك التي يمكن تسميتها بـ"العنف الجماعي" او القتل المروع لجماعة ما مما يسبب لفت جماعي هو ما يسمى بـ"الرعب الجمعي".

مفهوم وسائل الاعلام: The Media

لابد ان ننظر للاعلام بوصفه عملية اتصال عامة، وهو هنا، يتضمن العديد من الاليات او الوسائل الفرعية التي تتعامل مع الجمهور، وكأن الاخير، هو المادة الاساسية التي يوجه الاعلام اليها ما يصبو من اهداف، لذلك يأتي تعريف الاعلام في كونه: (عملية نشر وتقديم معلومة "صحيحة" وحقائق "واضحة" واخبار "صادقة" وموضوعات "دقيقة" ووقائع محددة، وافكار "منطقية" واراء "راجحة" للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة "للصالح العام"[٦]. ولكن هناك ثمة ملاحظة تسجل على بعض المفردات الواردة في هذا التعريف، والتي وضعناها ضمن مزدوجتين، اذ ان نسب للاعلام كل ما هو أمين وصادق وحسن، أمر مبالغ فيه، سيما ان الاعلام يقدم بعض خدماته بطريقة مشوشة وفي احايين متعددة اخبار (كاذبة)، والا كيف نفسر ما يسمى بـ "الاشاعة" و "الدعاية" و"الحرب النفسية"، فالاعلام ليس دائما حالة صحية ومن ثم المفهوم نسبي في اخراجاته، وقد يوصف الاعلام في انه نمط من انماط الاتصال المنظم، بمعنى "كل تلك الاجهزة والمؤسسات والتدابير التي تؤسس وتقام بقصد المعلومات والافكار وتوصيلها الى الناس"[٧] . وهو هنا، يأخذ معنى جمعيا، اي انه يقدم مادته الى جمع كبير من الافراد، لذلك يوصف انه نمط اتصال جماهيري (Mass Communication)، متضمنا لوسائل عدة: كالصحف، والاذاعة، والتلفزيون، والسينما وغيرها، وهدفها ايصال رسائل متنوعة لجمهور واسع ومتنوع[٨]. كما يتضمن الاعلام الوسائل الاخرى الاكثر تطورا، تلك التي تتمثل بالشبكات الالكترونية الممتدة عبر العالم[٩]. وعندما نتعامل مع المفهوم في سياق البحث الحالي، فاننا ننظر اليه بوصفه: سلسلة من الوسائل الاتصالية المنظمة، والتي تشترك جميعها في ايصال حادثة ما كالتي تتعلق بالعنف لجمهور واسع، والتي عن طريقها يتشكل الرعب الجمعي، ومن خلال هذا التعريف، نستطيع ان نستنتج عناصر اساسية للاعلام كعملية اتصال[١٠].

١. وسيلة الاتصال (الاعلام الجماهيري) Mass Media
٢. المادة المقدمة (العنف) Content
٣. المستقبل او المتصل به (جمهور واسع) Communicate
٤. الاستجابة الجمعية متمثلة بـ (الرعب العام) Collective Panic

مفهوم الجمهور: The Crowd

هناك العديد من التعريفات التي اعطيت لهذا المفهوم، الا انه سيتم التركيز على بعضها دون الاخرى، لسبب ربما وجيه، انه ورد تعريفه على لسان ابرز من تحدث عن المفهوم وتخصص في دراسته، يقدم العالم (برنارد) تعريفا للجمهور بما يلي: حشد من الناس يرجعون على بعضهم بعضا بطريقة متشابهة، وهو تجمع من الناس يرجعون ارجاعا متشابها على نفس المنبه، وهو مجموع من الناس يوجدون

وجها لوجه، ويرجعون بوحدة وانسجام وتوافق على الايحاءات التي تعرضوا لها، وهو عند (دين مارتن) مجموع من الافراد في موقف خاص لانطلاق الحوافز والدوافع والرغبات اللاشعورية(١١). في حين ان هناك من الباحثين، من يربط المفهوم بثلاث اتجاهات رئيسية، اذ يرى الاتجاه الاول: ان الجماهير عبارة عن تراكم من الافراد المتجمعين بشكل مؤقت على هامش المؤسسات وضد المؤسسات القائمة، وهذا التعريف يحيل الجمهور الى مجرد اشخاص لا ينفعون النظام بقدر ما يضرونه، وهم بالنتيجة عبارة عن (رعاع)، الاتجاه الثاني: يرى الجمهور جمع مجنون ومهلوس، بمعنى ان الجمهور يتبع شخصية ما ويقدم من اجلها الغالي والنفيس، حتى وان تطلب الامر نحر الانسان وحرقه، اما الاتجاه الثالث: فيرى ان الجماهير جمع من الاشخاص المجرمين، ومنطقها الوحيد العنف ضد النظام او السلطة، وبناء على هذا المعنى، راح المفكرون الفرنسيون والايطاليون يتحدثون عن ظاهرة "الجماهير المجرمة"، اي اولئك المجرمين الجماعيين الذين يهددون أمن الدولة وسلامة مواطنيها(١٢). هذا ويعارض (لوبون) الاتجاهات الثلاث المذكورة، معتبرا ان كلمة جمهور تعني في معناها العادي تجمعا لمجموعة لا على التعيين من الافراد، ايا تكن هويتهم القومية او مهنتهم او نوعهم، وايا تكن المصادفة التي جمعتهم(١٣). ولكن لمصطلح الجمهور معنى اخر، عندما يشار الى ذلك من وجهة النظر النفسية، فتحت ظروف معينة، يمكن لتكتل ما من البشر، ان يمتلك خصائص جديدة مختلفة جدا عن خصائص كل فرد يشكله، فعندئذ تنطمس الشخصية الواعية للفرد، وتصبح عواطف وافكار الوحدات المصغرة المشكلة للجمهور موجهة في نفس الاتجاه(١٤). في ضوء وجهة النظر النفسية، يقدم لنا (فرويد) تفسيرا للجمهور، مستندا في ذلك على ظاهرة الليبيدو والايحاء، ودورهما في تشكيل الجماهير، فعند التسليم ان هناك علاقات حبية او روابط وجدانية هي كفيلة بان تشكل مكنون النفس الجماعية(..). فحتى يحافظ الجمهور على تماسكه، لابد ان يستند الى قوة تزيده تماسكا، وهذه القوة حسب رأي (فرويد) هي "ايروس" او اله الحب، الذي يضمن وحدة كل ما هو موجود في العالم وتلاحمه الى جانب هذا، فان الفرد في الجمهور، لابد ان يتخلى عن سماته الشخصية المتفردة حتى يسلس انقياده لايحاء الاخرين، وهكذا يتشكل الجمهور(١٥). يفهم من العرض اعلاه، ان ثمة عناصر مشتركة تشكل مدلول الجمهور، وعند مقاربة الاصطلاح اجرائيا، يتضح ان الجمهور في الحالة الراهنة، يجب اعتباره جمعية عامة سواء كانت بانية او كامنة، تعبر عن انفعال وعاطفة مستمرتين تسود حالة الجماعات في العراق، وازاء حادثة مروعة كتلك التي تتمثل في العنف الجماعي المقدم في الاعلام، وهذا يعني، ان خصائص الجمهور من عاطفة وانفعال واعادة صياغة ذلك بنفس التأثير والايحاء من قبل الحادثة نفسها، انما تشكل باستمرار حالة جمهور، وعندئذ، يتم وصف الجماعات بالجماهير، وسلوك كل منهما ازاء الحادثة، انما يؤكد ذلك، اذ سلوكها هو سلوك منفعل ومفعم بالعاطفة، وقد يغالى في هذا الجانب، كلما اصبحت الحالة ظاهرة للعيان – كما قلنا – وتأخذ ابعادا

طقوسية من ممارسات دينية او ممارسات حياتية اعتيادية، الا انها لا تخلو من خصائص الجمهور – كما اسلفنا – وهذا ما سيحيل الحديث من هنا ولاحقا عن جمهور وليس شيء اخر.

مفهوم الرعب الجمعي: Collective Panic

يرتبط الرعب اصطلاحا بمصطلح الارهاب (Terrorism)، وينظر في هذا السياق، ان كلمة (Terror) بالانكليزية وترادفها في اللغة العربية (رعب) او (ذعر) او (رهبة)[١٦]. يعد الرعب حالة ملازمة للارهاب، والاخير بدوره حالة ملازمة للعنف، فاذا كان العنف يتضمن حالة أكراه مادي او معنوي بقصد اجبار المجني عليه في اتخاذ موقف معين، فان الارهاب ينتمي الى الاستخدام المعنوي للإكراه، بما يحدثه العنف من تأثير نفسي لدى المجني عليه، فالعمل الارهابي، هو استعمال للقوة بقصد الوصول الى العنف المولد للرعب، وبالتالي، فان نشر الرعب هو وسيلة الارهابي لتحقيق هدفه[١٧]. وهنا، لابد ان نفهم، ان الرعب الجمعي يأخذ مدى ابعد، حينما يعي الشخص ان مسألة "اللا أمن" (Not Security)، مسألة ليست شخصية، بل هي حالة مشتركة بين كتل وجماهير[١٨]. وعند هذا المعنى، يصح القول: ان ثمة رعب جمعي، يمكننا ان نفهم، ان الرعب يعبر عن حالة سائدة لدى مجموعة من الاشخاص ازاء حالة معينة جعلتهم بهذا المستوى من الخوف، وهذا يعني ايضا، ان الرعب يرتبط بوجود حادثة ما، التي تعمل على وسم الجماعة بحالة معينة من الخوف، وعندما يصبح الرعب حالة مشتركة، فان الامر هنا، يدل على انعدام الامن وسوء تكيف للعلاقات الاجتماعية بالمجمل، وبما ان الرعب حالة ناتجة عن العنف، فأنه يعتمد المعنى الاتي: ((الرعب حالة من القلق والخوف السائدتين لدى جمهور واسع من الاشخاص بسبب حادثة العنف المتداول في الاعلام)).

المبحث الثاني

العنف في الاعلام والرعب العام

أولا: السلوك العنفي في وسائل الاعلام وتشكيل الرعب العام

ان ظاهرة تشكيل فوبيا جمعية، ازاء حدث ما، والذي نحن بصدده، أعني بذلك (العنف الجماعي في وسائل الاعلام) انما يتقارب في وجه من وجوه مع ما يعرف بـ (Craze)، بمعنى الافتتان او الهوس الاجتماعي[١٩]. وهو حالة ناتجة عن ملاحظة سلوك ما، فيكون ازاءه سلوك متبادل، ولكن ليس بطريقة المشاركة التوافقية مع السلوك الاول، وهذا ما يتعلق برودود السلوك الجماهيري ازاء ظاهرة القتل الجماعي[٢٠] . اذ يأخذ السلوك الجمعي بعداً نفسياً اجتماعياً، يعبر بالنتيجة عن حالة رعب، تجعل الموقف العام لـلعلاقات متأثراً بهذا الرعب، وقد اتضح، ان هوية القاتل ورسالته لا تتعلق بطائفة دون أخرى، وهذا يعني من جملة ما يعنيه، ان الجماعات المتطرفة، هي عبارة عن (يوتوبيا)، تعارض مجمل الواقع

الاجتماعي، وتدعو الى تغييره بطرق عنيفة[٢١]. وهذا الواقع بلا شك، يتضمن جزيئات عديدة تشترك جميعها في بنائه الاجتماعي، لكن بالمقابل ظهور السلوك العنفي بهذا الحجم وبهذه الشراسة، لابد وانه ضمن ظروف ساعدت في ذلك ولسنا هنا بصدد بيان طبيعة الظروف، خشية الخروج عن سياق البحث[٢٢].

ان ما يميز السلوك المتبادل، أي السلوك الجماهيري ازاء العنف الجماعي، هو انه لا يبادر سلوك القتل بنفس المستوى وذات الطريقة، وانما يتعارض معه في المعنى، أي لا يمارس العنف بطريقة القتل، وانما يعمد الى مبادرته بتفريغ انفعالاته وخوفه، بشكل جمعي، وهنا يصبح ثمة اطار جديد للتحليل، هو الذي يتمثل بخلق حالة اجتماعية يسود فيها طابع انفعالي ورعب، يأخذ مديات مكانية ودينية وطائفية متنوعة، وفي نفس الوقت تتشكل مواقف عديدة لانتاج واعادة انتاج حالة الرعب تلك، وليس بالضرورة ان تكون هذه المواقف عبارة عن تجمعات بشرية كالمظاهرات مثلا، وانما من الممكن ان تكون هناك حالة نفسية تنتاب كل فرد، لكنها في الوقت نفسه، هي ذات الحالة التي يشترك بها غيره من الافراد . فالقاتل هنا، يرغب بسلوكه ويحبذه لدرجة انه يعطيه المبرر المستوحى من ايمانه بزعيم ما، وقد يكون السلوك الذي يقوم به، علامة على اخلاصه وتفانيه في خدمة الزعيم، والامر هنا، لا يتعلق فقط في الايمان بـ (الكارزما) الذي يقود التابع الى ارتكاب السلوك العنفي، بل الايمان كذلك بافكار وعقائد معينة، يتم اجترارها من مصادر يخيل انها دينية، تجعل التابع يفرط في القتل، ويزداد افراطه في ذلك، اذا ما تحول هذا السلوك الفردي الى حالة تداولية بين اقرانه من (المؤمنين) بالكارزما والعقيدة، وهنا تكون حالة القتل الجماعي ليست الهدف بحد ذاتها، فكل ذلك له وجهة معينة، يراد الوصول اليها، وتلك الوجهة تتضمن ايلام الضحية (الجماعة المستهدفة) ومن خلالها تتأكد امور عدة، منها ابراز الهوية المسحوقة اجتماعيا واقتصاديا، وفرض مصالح ربما تكون مشتركة لقوى خارج الصراع المباشر، يضاف الى ذلك، ان الجماعات المتطرفة، لا تشتغل فقط على قضية السيطرة المادية او المكانية وتوطيد اقدامها، بل الامر يتطلب لفت العالم نحوها، وهذا الامر، قد لا يتعلق بالقتل مباشرة، بل يكفي ان تبعث معاني الخوف الى الجماعات الدينية او المذهبية الاخرى، وهذا بالفعل ما يتحقق واقعا، فالخوف أصبح اليوم، حالة عامة، وهاجسا مهما لاعادة ترتيب الاولويات والحاجات، بل ان لمادة العنف، الذي نشاهده بهذا الحجم، أصبح الاكثر تداولا، والفرد منا، اذا ما تصفح فضائية معينة، الا ويجد فيها خبرا او عاجلا لما يحصل، فالمسألة اذن، اخذت مساحة واسعة في وسائل الاعلام، وهي تشد الشخص اليها بالمشاهدة او بتبادل تحليلها مع اشخاص اخرين، ويزداد الامر خطورة اكثر، اذا ما كان العنف يجري في مكان مقصود، فعندها يكون الحديث عن رعب وارد بقوة، ولا يمكن ان يغض الطرف عنه بحثيا. مهما يكن الامر من قتل مفرط، يبقى

التعامل مع العنف في الاعلام بحالة من القلق والخوف، وحتى اذا ما قاد الخوف الجمهور الى تعاطي العنف بطريقة رد الاذى، يبقى الخوف ذاته، الحافز لاغلب السلوكيات التي تصدر عن هذا الجمهور.

ثانيا: الرعب العام وتأكيد التضامن المحلي

لاشك، ان تشكيل الجماعات المحلية، أمر لا يخلو منه أي مجتمع، وهذه حالة لا تمثل نشازا او عائقا، وانما جميعنا يحيا حياة تلك الجماعات، وينشىء في كنفها منذ نعومة اظفاره، وبالتالي، لامجال لنفي تأثير الجماعة المحلية على الفرد، واذا ما اريد النظر الى مفهوم الجماعة المحلية، فانه يصح القول استعارة، انها عبارة عن:" مساحة او مكان للحياة الاجتماعية تتميز بدرجة من الترابط الاجتماعي، ومن شرائط وجودها او قيامها هما: الدائرة المكانية، التي تشكل مساحة لتواجد الجماعة، والعاطفة، التي يعنى بها الحياة المشتركة، وهنا تكون مشتركة، بمعنى انها تحظى بادراك من يحيونها، أي انهم يتشاركون غيرهم في طريقة الحياة[٢٣]. وعند هذا الحد من الوصف، لا يشكل الانتماء المحلي، أي عائق في استقرار البناء الاجتماعي، ولكن اذا اخذ الحال معنى اختلاليا، بمعنى انه يساهم في اضطراب البناء، ويساعد في تشكيل تصورات ذات طابع استبعاد واقصاء، عندئذ فقط، يكون الحديث عن تأثير سلبي للجماعة المحلية، ولكن من الذي يجعل ويحيل الجماعة المحلية الى هذا الحال؟[٢٤]. لاشك ان حادثة ما تجر من تجر من الافراد نحو انكفاءهم على خيارات محدودة جدا في النظر والتعامل مع الجماعات الاخرى، وهنا فان الحادثة، التي أسلفنا الحديث عنها والتي تتعلق بالعنف الجماعي، ادخل رعبا في نفوس الافراد، مما ساعد على تعويض هذا الرعب بالانشداد بقوة الى التضامنات المحلية، ذات القيم الدينية او المذهبية، فيكون هذا النوع من القيم، وسيلة للتكيف ومحاولة لتسكين الضغوط او المأساة التي نتجت عن ظاهرة القتل الجماعي، وهنا الامور لاتكون متحققة وسط بناء اجتماعي مستقر وخال من التوتر، ففي دورة الانسان الحياتية، تعترضه العديد من الحوادث وتثير في خلجاته الخوف والقلق الكبيرين[٢٥].

وهذا ما يجعل الانسان يتراجع صوب بناءات ثقافية، يعتقد انها اصبحت ملاذه الوحيد في التعاطي مع الرعب وابداله بحالة عاطفية جمعية، قد تأخذ انماطا سلوكية متنوعة، سواء بحركات طقوسية دينية، او ضمن مواقف جنائزية لتشييع من وقع ضحية الجماعات المتطرفة، وقد يكون من مبررات التمسك بـ(ثقافة الولاء)، هو الحفاظ على الارواح وتأمين المستقبل الذي لايكون مرهونا الا بوجود تلك الجماعات، لانها ـ كما قلنا ـ اصبحت الملجأ الوحيد[٢٦]. وكيف لا تكون كذلك، والعراق او جماهيره، اصبحت تعاني من احساس شديد بعدم الامان الوجودي (..)، وتولّد لديها هاجس ان الحياة في البلاد، اصبحت غير متوقعة، وان المجتمع قد تدهور، سيما وان العراق أصبح هدفا لكل الانشطة الارهابية، مقارنة بأي دولة في العالم، وهدفها الاول، احداث رعب وعدم امان، وان يتم تغطية هذه الاحداث في وسائل الاعلام، وهذا ما حصلت عليه بالفعل[٢٧].

ان الاحتماء وراء العصبيات المحلية، أمر طبيعي، في ظل شيوع الرعب، فضلا عن تدني فعالية المؤسسات الرسمية البنائية في المجتمع، وهذا ما يستعاض عنه بإبراز تلك العصبيات، بل يتجاوز الحال الى اعادة بناء تصورات قديمة (قبلية ومذهبية)، تجاه الجماعات الاخرى، وبالتالي، تصبح قواعد تنميط السلوك لجماعة حيال اخرى، أمر ضروري ؛ اما للتنفيس عن حالة الخوف التي تنتاب هذه الجماعة او تلك، او محاولة لترسيم المكان ثقافياً، وبالنتيجة فان ازمة بنيوية تبدو واضحة هنا، تؤشر على اضطراب عام يمس عموم بناء العلاقات بين الجماعات، وهذا ما يعيق تشكيل هوية عامة، وقد يدفع الحال هنا، الى مزيد من التفكك و (الفوضى) ؛ لان (الصمامات) الثقافية هي ذاتها اصبحت فاقدة للفعالية، التي تمنح الاطار البنيوي للجماعات توافقا وتماسا ثقافيا، مما يجعلها (اي تلك الجماعات) في حالة صراع لا تهدأ ابدا، ومن ثم، تكون التبعات موزعة بشكل مفرط على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمناطقية، وتتكون عندئذ، استراتيجيات (مؤمرات) و(خيارات) لإدارة الفوضى بفوضويات وليدة وممزقة للكيان السياسي العام (الدولة ؟).

ثالثا: الرعب العام وتشكيل بدائل السلوك

ان ادارة السلوك جمعيا، واعادة انتاجه باستمرار، سواء بوجود الجماهير واقعا، او سريان مفعولها (خصائصها) بايحاءات فردية وضمن مواقف اجتماعية عامة، كل ذلك يعمل وفق سيرورة محلية بعيدا عن المؤسسات، وباخضاع الاخيرة لتأثيرات تلك السيرورة، وبالتالي، فان ظهور حزمة من بدائل السلوك، أمر يتوافر على مساحة واسعة من الافراد والجماعات[٢٨]. واذ ما اريد بيان بدائل التعامل مع السلوك العنفي، فهي اولا، بدائل ذات صيغة عنفية ايضا، لكنها مبررة بطريقة الاتفاق الجمعي نحوها، وهذا يعني، ان الجماهير العراقية، تعتبر هذه البدائل، ضرورة راهنة وملحة والحال ان تلك البدائل، تكون الحالة الاكثر لفتا واستعراضا لقوة الجمهور، وعندئذ، فان جماعات عديدة، وباستناد الى شرعية تلقائية ومؤسساتية، تكون حالة سائدة وربما وهو الحال كذلك (ثقافة جماهيرية)، تتأكد يوما بعد يوم، واحداثا تلو الاحداث، وهذا يعني ايضا، ان محفزات تشكيل الجماهير العراقية، تتعلق أولا، بسيادة حوادث العنف، التي هي الاكثر من بين حوادث اخرى أقل مستوى (خطف، سلب،.)، ان اللجوء الى بديل معين، للتعامل مع العنف الجماعي قد يكون حالة طبيعية ؛ بداعي ان عملية التبادل هنا، يشوبها القوة المفرطة، ولان الضحية لا خيار أمامها للتعاطي مع حالة العنف هذه، فلابد ولتأمين الوجود الاجتماعي، ان تستخدم اداة العنف (السلاح)، والحديث هنا، ليس بصدد التبرير، لان خيار مجابهة السلوك الجرمي في ظل غياب مؤسسات فاعلة، يستلزم بديل من هذا النوع، ان الملاحظة البسيطة، قد توحي بنتيجة وان كانت متسرعة، ان هناك مساحة واسعة لتبادل لغة العنف بين الافراد، وقد لا نبالغ ان هناك (سوق) لتبادل (السلاح) في البلاد، فضلا عن عرض ذلك والترويج له عبر مواقع التواصل الاجتماعي،ان تعرض فرد او جمع من الافراد، لخوف ما، يجعلهم في حالة لا توازن على المستوى الذهني، وهذا قد يعود الى سلوكيات او

ممارسات لا عقلانية، فيغيب فيها ومن خلالها، منطق الاتزان النفسي والاجتماعي، وتنعدم الرؤية نحو هدف محدد وواضح، فالقلق والرعب، قد لا يولد تعاطي ايجابي، حتى وان كان الموقف لا يتطلب هذا البديل، فالبديل من هذا النوع وبحد ذاته عنصر مخيف، وحمله او التظاهر به، يخلق في نفوس الاشخاص المتعاطين معه تشاؤما، فضلا عن اليأس والخوف في نفوس الاشخاص الاخرين، الذين لا يتعاطون معه، اذاً، القضية لا تقتصر هنا على مجرد اللجوء لهذا البديل، وانما يمتد الامر، ليخرج لنا اشكاليات اخرى على المستوى الثقافي العام، فلربما أغلب الجماعات، مقتنة بضرورة اقتناء السلاح، وهو نفسه المبدأ الذي كان سائدا لدى التجمعات القبائلية البدائية، التي لا تجد بد من حسم قضاياها الا بالعنف، لو كنا بصدد دراسات واحصاءات دقيقة عن حجم تعاطي السلاح لدى الجماعات لتأكدت لدينا نتيجة اخرى وهي: (ان طبيعة التبادل بين هذه الجماعات لا تدار الا باداة العنف). وهذا أمر خطير، يؤشر على مأزق بنائي– ثقافي واضح ؛ وهو عدم قدرة العناصر الثقافية النمطية، في ادراة السلوك على المستوى الفردي والجماعي، لتحل محلها عناصر (بدائل) ولتشكل ـ كما قلنا ـ (ثقافة جماهيرية)، وبالتالي، فان الخوف المتبادل بين الجماعات او من طرف واحد، يتراكم، وقد يجد له، محفزات اجترارية (تبريرية) في عمق تاريخي، يسمح بهيجانه في كل ظرف يساعد في ذلك، ومع ايراد كل صيغة (ثقافية – متطرفة) ونشاز، لا سيما في الحالة الراهنة، يكون فيها الرعب متفاعلا مع هذه الصيغة، ويربط من يربط من الانتماءات في هذا السياق،

لا يقتصر التعامل مع بديل معين بحد ذاته، بل ثمة بدائل تلجأ اليها الجماعة، وأوضحها البديل بصيغة التحالفات السياسية والعسكرية، التي تصبح صيغة بديلة لادارة العلاقات بين الجماعات، وهذا يعني، ان ادراة الصراع في العراق، تخضع لمهيئات بنائية محلية وخارجية، وربما واقع الصراع المعلن في العراق، يكشف بوضوح عن تقارب الجماعات بشكل معاكس مع الدول الاقليمية، والمحصلة، ان هذه الجماعات، تكون في حالة فقدان للمسؤولية تجاه بعضها البعض، وتنخرط دائما في صراعات تأخذ ابعاداً متنوعةً دينيا او طائفيا،

المبحث الثالث

الاجراءات المنهجية للبحث

أولاً: نوع البحث ومنهجه

يعد البحث وصفياً، بمعنى انه يهدف الى تقرير خصائص الظاهرة وتحديدها تحديداً كمياً[٢٩]. وقد تطلب استخدام منهج المسح الاجتماعي Social Survey Method، الذي يعني الدراسة العلمية لظروف المجتمع[٣٠].

ثانياً: مجالات البحث

- المجال المكاني: حدد الباحث منطقة الديوانية مكانا للدراسة، وتحديدا مركز المحافظة.
- المجال الزماني: وامتد من ٢٠١٥/١٢/١٠ لغاية ٢٠١٦/٢/١٠،
- المجال البشري: يشتمل المجال البشري على ارباب الاسر من سكان مناطق مركز الديوانية بعد حصر اعدادهم من خلال الاستعانة بالاحصائيات المتوفرة بين ايدينا، فكانت وحدة التحليل، ارباب الاسر، الا في بعض الحالات التي قد يكون رب الاسرة متوفى او غير موجود اثناء بعض المقابلات فيستعان بالأم، او الزوجة، او الابن الاكبر.

ثالثاً: ادوات جمع البيانات

اعتمد الباحث الاستبيان Questionnaire لجمع البيانات، لذا قام بتصميم استمارة استبيان خاصة لهذا الغرض، وقد اشتملت مجموعة من الاسئلة تركزت لبيان آلية الرد المجتمعي المتمثلة برعب الافراد تجاه سلوك العنف المتداول في وسائل الاعلام.

رابعاً: مجتمع وعينة البحث

يتمثل مجتمع البحث، بارباب الاسر الساكنة في مركز مدينة الديوانية، البالغ عددها (٤٧٩٦٣)، اذ تم الحصول على الارقام من دائرة الاحصاء والتخطيط، وهي احصاءات تقديرية لعام ٢٠١٤، هذا، وقد تم توزيع الاستمارات لـ (٢٧٩) مبحوثاً، لكن عدد الاستمارات العائدة كانت (٢٤٤) مبحوثاً، بنسبة بلغت (٨٧%) من اجمالي العينة، كما يتضح في جدول (١).

خامساً: الوسائل الاحصائية المستخدمة في البحث

تم استخدام مجموعة من الوسائل الاحصائية لغرض جمع وتصنيف المعطيات الرقمية وتحويلها الى حالة يمكن ادراكها، الى جانب اعانة الباحث في الخروج باستنتاجات واختبارات ذات صلة مباشرة بموضوع البحث وفيما يلي عرض لهذه الوسائل:

قانون النسبة المئوية: $\frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠$

قانون الوسط الحسابي[٣١]: $س = \frac{مح\ س\ ك}{مح\ ك}$

قانون الانحراف المعياري[٣٢]: $ع = \sqrt{\frac{مح\ ح^{٢}\ ك}{مح\ ك}}$

قانون اختبار (كا^{٢}) ٣×٣ [٣٣]= $(\frac{\text{ن}}{\text{م}_{٣}})(\frac{\text{ب}_{١}^{2}}{\text{هـ}_{١}}+\frac{\text{ب}_{٢}^{2}}{\text{هـ}_{٢}}+\frac{\text{ب}_{٣}^{2}}{\text{هـ}_{٣}})+(\frac{\text{ن}}{\text{م}_{٢}})(\frac{\text{ج}_{١}^{2}}{\text{هـ}_{١}}+\frac{\text{ج}_{٢}^{2}}{\text{هـ}_{٢}}+\frac{\text{ج}_{٣}^{2}}{\text{هـ}_{٣}})+(\frac{\text{ن}}{\text{م}_{٣}})(\frac{\text{د}_{١}^{2}}{\text{هـ}_{١}}+\frac{\text{د}_{٢}^{2}}{\text{هـ}_{٢}}+\frac{\text{د}_{٣}^{2}}{\text{هـ}_{٣}})-\text{ن}$

قانون التسلسل المرتبي (الوزن الرياضي) [٣٤]: الوزن الرياضي (النسبي) = $\frac{\text{فقرة تكرارك}}{\text{عدد المبحوثين}}$

جدول رقم (١)

يوضح توزيع العينة حسب الاسرة والمنطقة ومعدل الاستجابة

المنطقة	عدد الاسر	توزيع العينة	الاستمارات العائدة والنهائية	معدل الاستجابة
الثقلين	١٢٨٥	٨	٧	٠,٨٧
العروبة	٢١٥٢	١٣	١٢	٠,٩٢
الصدر	٩٢٩٤	٥٨	٥٠	٠,٨٦
الفرات	٢٤٠٩	١٥	١٣	٠,٨٦
الجزائر	١٦٤٧	١٠	٩	٠,٩٠
المعلمين	٣٧٢	١	١	١,٠
الحكيم	٢٥٩٠	١٦	١٥	٠,٩٣
الصناعي	٢٤٥	١	١	١,٠
الجامعة	٣٨٩	٢	٢	١,٠
الجديدة	٢٧٨	١	١	١,٠
العصري	١٢٦٥	٧	٦	٠,٨٥
السوق	٣٤٥	٢	٢	١,٠
التضامن	٦١٧٢	٣٨	٣٣	٠,٨٦
الجمهوري الشرقي	٣٠٢٥	١٨	١٥	٠,٨٣
الجمعية	١٤٥٧	٩	٨	٠,٨٨
الامام التقية	٤٤٧	٢	٢	١,٠
النهضة	٤٢١٧	٢٦	٢١	٠,٨٨
الصادق	٣٨٧٢	٢٤	٢١	٠,٨٧
الاسكان	١٩٦٩	١٢	١٠	٠,٨٣
الغدير	١٢٧٣	٧	٦	٠,٨٥
السراي	٩٠٤	٥	٥	١,٠
صوب الشامية	٧٨٦	٤	٤	١,٠
المجموع	٤٧٩٦٣	٢٧٩	٢٤٤	٠,٨٧

المبحث الرابع

عرض وتحليل المعطيات الميدانية

أولاً: عرض وتحليل البيانات الاولية لوحدات العينة

ان البحث في الخصائص الفردية والعامة لوحدات العينة، ضرورة منطقية، لانها تجعل الباحث على دراية مسبقة، وقبل الدخول في تحليل تفاصيل الظاهرة، لابد ان نعرف علاقة خصائص العينة من (عمر، نوع، حالة تعليمية،.) في التأثير على الاجابات المعطاة، فالآراء والافكار تتأثر بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبناء على ذلك، سعينا الى اعطاء وزن لهذه الخصائص، وايلاءها المجال التحليلي او التفسيري في سياق البحث، وفيما يلي نستعرض هذه الخصائص.

١. عمر المبحوثين

تشير بيانات الدراسة الميدانية، ان اكثر افراد العينة يقعون ضمن الفئة العمرية (٤٦-٤٥) بواقع (٤٦%) من العينة، يليها الفئة العمرية الواقعة ضمن (٤٦-٥٥) بواقع (٢٥%) من العينة، بينما مثلت الفئة العمرية الواقعة ضمن الـ (٢٦-٣٥) بواقع (١٣%) تقريبا، وهي ذات النسبة تسجل للفئة العمرية (٥٦-٦٥) بواقع (١٣%) من العينة تقريبا، واخيرا سجلت الدراسة الميدانية عددا من المبحوثين الذين تقع اعمارهم ضمن فئة الـ (٦٦فاكثر) بواقع (٣%) من العينة. ويلاحظ هنا، ان اغلب اعمار المبحوثين من ارباب الاسر الساكنة في مناطق مركز المدينة يشكلون اكثر من (٩٦%) من مجمل وحدات العينة، بمتوسط حسابي يبلغ (٤٥,١) وانحراف معياري قدره (١٠,٥) والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

يوضح الفئات العمرية للمبحوثين

العمر	العدد	%
٣٥-٢٦	٣١	١٢,٧
٤٥-٣٦	١١٣	٤٦,٣
٥٥-٤٦	٦١	٢٥,٠
٦٥-٥٦	٣١	١٢,٧

٦٦فأكثر	٨	٣،٣
المجموع	٢٤٤	١٠٠

٢. نوع المبحوثين

مما لا شك فيه، ان للنوع تأثيرا على اجابات المبحوثين، سيما اذا ما عرفنا، الخبرات والتجارب التي يمر بها الرجل، هي غير ما تمر به المرأة، وبالتالي، فان هذا له انعكاس في طرح الآراء والمواقف حيال احد مؤشرات الظاهرة المدروسة، لكن هذا من حيث المبدأ، وربما قد تتقارب الاجابات والانطباعات ؛ اذا ما كانت الظاهرة المنبهة ذات تأثير مشترك، وربما الاشكالية التي نحن بصددها ينطبق عليها ذلك، هذا وتشير نتائج الدراسة الميدانية، ان اغلب افراد العينة البالغ عددهم (١٧٣) هم من الذكور بنسبة (٧٠%) من العينة، في حين مثل نحو (٧١) مبحوثا من الافراد الاناث بنسبة (٣٠%) من العينة تقريبا، ويبدو ان الامر هنا، حالة منطقية، سيما ان ارباب الاسر دائما ما يكونون ذكورا ليس في الشكل والتركيب البيولوجيين، وانما ايضا في السلوك والتصدي لمسؤولية السؤال، حتى وان كان المسوؤل على ادارة الاسرة وتكاليفها المرأة ؛ لان خصائص المجتمع تمثل الحالة الذكورية الواضحة والمعززة بتقاليده التي تحث على اثبات الرجولة بأي شكل من الاشكال، ولكن مع ذلك، فان الدراسة أظهرت، أربابا للأسر متمثلة بالإناث، والسبب، ربما ان زوج المرأة متوفى، او منفصل او مطلق، او غير موجود اثناء وقت توزيع الاستمارة واجراء المقابلة، والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٣) يوضح نوع المبحوثين

النوع	العدد	%
ذكور	١٧٣	٧٠,١
اناث	٧١	٢٩,٩
المجموع	٢٤٤	١٠٠

٣. الحالة الاجتماعية

تشير نتائج الدارسة، الى البيانات الخاصة بالحالة الزوجية للمبحوثين، وقد تبين ان اغلب افراد العينة البالغ عددهم (١٨٢) متزوجون بنسبة (٧٤%) من العينة، في حين بلغ الارامل نحو (٤١) مبحوثا

بنسبة تقرب من (١٧%) من العينة، بينما بلغ عدد المطلقين / المطلقات نحو (١٢) مبحوثا بنسبة تقرب من (٥%) من العينة، اما عدد العزاب بلغ (٩) مبحوثا بنسبة تقرب من (٤%) من العينة، واللافت للنظر، ان النسبة التي تلت حالة المتزوجين هي حالة الارامل في العينة بواقع (١٧%) وهو مؤشر على فقدان الزوجة لزوجها لسبب من الاسباب، والتي تتمثل بحالة وفاة، او ضحية العنف الدائر في البلاد، اما حالة المطلقين/ المطلقات في العينة فيبدو ان الامر هنا مختلف والاسباب مختلفة كأن تكون اقتصادية صرفة، او خلافات حادة بين الزوجين، وعدم توافقهم نفسيا او عاطفيا او ثقافيا، مما يؤدي الى قطع العلاقة والانفصال بين الزوجين، والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٤)

يوضح الحالة الزوجية للبحوثين

الحالة الزوجية	العدد	%
متزوج	١٨٢	٧٤,٥
اعزب	٩	٣,٧
ارمل	٤١	١٦,٩
مطلق	١٢	٤,٩
المجموع	٢٤٤	١٠٠

٤. الحالة التعليمية للمبحوثين

اظهرت نتائج الدراسة الميدانية، ان عدد الاميين بلغ (٤٢) مبحوثا بنسبة (١٧%) من العينة، في حين بلغ عدد الذين يقرأون ويكتبون (٤٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (١٨%) من العينة، اما الحاصلين على شهادة المتوسطة والاعدادية بلغوا (٧٢) مبحوثا بنسبة (٢٩%) من العينة، في حين اظهرت النتائج ان عدد الحاصلين على شهادة المعهد او البكالوريوس بلغوا (٧٦) مبحوثا بنسبة (٣١%) من العينة، واخيرا اظهرت الدراسة ان ثمة من لديهم شهادات عليا بلغوا (١١) مبحوثا بنسبة (٤%) من العينة، والملاحظ ان مجتمع البحث يتمتع بمستويات تعليمية جيدة في العموم، سيما ان ما نسبته (٦٥%) من الافراد الذين يندرجون ضمن المستوى التعليمي المتوسط وانتهاء بالمستوى التعليمي العالي جدا، هو بلا شك، يدلل على ان مستويات الافراد عموما جيدة، وقد يبرر ذلك، اذا ما نظرنا لعلاقة التغيير بعد عام

(٢٠٠٣) وما يتحصل عن التعليم من مخرجات اقتصادية حسنة بالمطلق، مما دفع بالعائلات لارسال ابنائها للمدارس والجامعات، فضلا عن رغبة رب الاسرة ذاته في استحصال شهادة تعليمية جيدة له، وهذا على الاقل، ما يمكن ملاحظته للاعداد الكبيرة جدا في الجامعات العراقية، وفتح باب للدراسات المسائية، لاعطاء المجال لكبار السن في اكمال تعليمهم، فضلا عن هذا و ذاك، ما تدره المهنة من دخل جيد على شاغلها، فاستلزم ذلك، من اجل ضمان وظيفة حكومية، الحصول على شهادة معينة، ولا ننسى المجالات الاخرى المفتوحة لاكمال الدراسة فيما يتعلق بالمدارس والجامعات الاهلية سواء المعترف بها ام غير المعترف، كل هذا، يعطي انطباعا ان مجتمع العينة يتمتع بمستوى تعليمي جيد. والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

المستوى العلمي		العدد		%	
منخفض	أمي	٤٢	١٥٧	١٧,٤	٦٤,٣
	يقرا ويكتب / ابتدائي	٤٣		١٧,٦	
	متوسط / اعدادي	٧٢		٢٩,٥	
متوسط	معهد / بكالوريوس	٧٦	٧٦	٣١,١	٣١,٢
مرتفع	شهادة عليا	١١	١١	٤,٤	٤,٥
المجموع		٢٤٤		١٠٠	

٥. الحالة الاقتصادية للمبحوثين

تبين نتائج الدراسة الميدانية، ان عدد الافراد الذين يتمتعون بمستوى اقتصادي متوسط بلغوا (٧٨) مبحوثا بنسبة تقرب من (٣٢%) من العينة، في حين بلغ عدد الذين يتمتعون بمستوى اقتصادي منخفض (٦٦) مبحوثا بنسبة (٢٧%) من العينة، اما الذين أشاروا الى حالتهم الاقتصادية المنخفضة جدا كانوا (٦٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (٢٦%) من العينة، بينما اظهرت الدراسة ان ثمة اربابا للأسر يتمتعون بمستوى اقتصادي عال بلغوا (٢٢) مبحوثا بنسبة (٩%) من العينة، واخيرا أشار نحو (١٥) مبحوثا الى المستوى الاقتصادي العالي جدا بنسبة (٦%) من العينة، ورغم ان اعلى نسبة سجلت لأصحاب الدخول المتوسطة بواقع (٣٢%) تقريبا، الا ان المستويين الاقتصاديين (المنخفض والمنخفض جدا) شكلوا معا (٥٣%) من العينة، واذا ما اردنا المقارنة مع المستويات الاخرى للعينة، اتضح ان ما يقرب من (٤٧%) يمثلون المستوى الاقتصادي العالي، وهذا يعطي انطباع ان مجتمع العينة ينقسم مناصفة ما بين

المستويات الاقتصادية المنخفضة والعالية، وفي ذات الوقت، يدل على ان هناك حراكا اقتصاديا واضح المعالم، يتجسد في تغيير الاحوال الاقتصادية للمبحوثين، وان مصادر هذا التغيير تبدو اليوم وان كانت قليلة، الا انها مدرة للدخل الوفير، ونقصد بذلك الوظائف الحكومية او المدنية، ان لم نقل جميعها، فبعضها ذات دخول اقتصادية جيدة وعالية، ويبقى الحديث قائما عن مستويات الفقر الموجودة في البلاد، فهي الاخرى تبدو واضحة، واقل ما يعبر عنها نسبة الـ (٥٣%) من عينة الدراسة الحالية.

جدول رقم (٦)

يوضح الحالة الاقتصادية للمبحوثين

المستوى الاقتصادي	العدد		%	
منخفض جداً	٦٣	١٢٩	٢٥,٨	٥٢,٨
منخفض	٦٦		٢٧,٥	
متوسط	٧٨	٧٨	٣١,٦	٣١,٦
عال	٢٢	٣٧	٩,٠	١٥,٦
عال جداً	١٥		٤,٤	
المجموع	٢٤٤	٢٤٤	١٠٠	

ثانيا: عرض وتحليل رورد افعال المبحوثين ازاء العنف في الاعلام

يترتب على متابعة محفزات الرعب عموما، جملة من النتائج، التي تشكل حالة الموقف العام للافراد، وكيف يتعاطون مع هذا الموقف، بمعنى اخر، كيف نستطيع ان نعرف رودود افعال الافراد ازاء حوادث العنف المتكررة، والتي تجد صداها كلما اخذت مساحة واسعة في وسائل الاعلام، ولعل (ظاهرة) القتل الجماعي، التي برزت بشكل مقلق ومخيف تستدعي خيارات وبدائل من النوع الذي قد يعالج او يكيف الفرد مع هذه الظاهرة، ولفهم ذلك بشكل مفصل، وحسب المعطيات الميدانية، يستلزم ايراد اجابات المبحوثين، تظهر نتائج الدراسة الميدانية، حالات القلق التي يبديها المبحوثين حيال مشاهد القتل الجماعي التي تعرض عبر وسائل الاعلام (الفضائيات)، وقد تبين ان اغلب افراد العينة، اظهروا توافقا في الشعور بالقلق المتراكم ازاء ما يعرض باستمرار من مظاهر القتل، الذي تقوم به الجماعات المتطرفة نحو (١٤٥) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٠%) من العينة، فيهم من الذكور (١٠٣) مبحوثا بنسبة تجاوزت (٥٩%) وفيهم من الاناث (٤٢) مبحوثا بنسبة (٥٩%) من العينة، بينما بلغ عدد المبحوثين الذين أظهروا شعورا محدودا حيال مشاهد القتل نحو (٧٨) مبحوثا بنسبة تقرب من (٣٢%) من العينة فيهم من الذكور (٥٧) مبحوثا بنسبة تقرب من (٣٣%) من العينة، وفيهم من الاناث (٢١) مبحوثا بنسبة تجاوزت

الـ(٢٩%) من العينة، واخيرا أشار المبحوثين لعدم اهتمامهم بمشاهد القتل، وبالتالي عدم قلقهم من ذلك فبلغوا (٢١) مبحوثا بنسبة (٩%) من العينة تقريبا، فيهم من الذكور (١٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (٨%) وفيهم من الاناث (٨) مبحوثا بنسبة (١١%) من العينة، واجمالا، فان اغلب المبحوثين أشاروا الى قلقهم البين ازاء مظاهر العنف عموما، والذي يتكرر مشهده باستمرار، مما يعني ان وتيرة القلق الذي اظهره المبحوثين على الاقل في هذه الدراسة، يعطي تصورا خطيرا بان هناك نتائج تترتب على هذا القلق، لعل اكثرها لفتا، طبيعة العلاقات بين الجماعات داخل العراق، او رأي ومواقف الافراد داخل مجتمع الدراسة ازاء الجماعات الاخرى، وقد تبنى التصورات فيما بعد على هذا الاساس، مما يجعل الحديث عن تبدل او تحول في القيم عموما، وربما هذا ما سنراه لاحقا في بيانات الدراسة.

جدول رقم (٧)

يوضح شعور المبحوثين بالقلق حيال المشاهد الدموية

نوع المبحوث / الشعور بالقلق	الذكور		الاناث		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%		
أشعر كثيراً	١٠٣	٥٩,٥	٤٢	٥٩,١	١٤٥	٥٩,٥
أشعر لحد ما	٥٧	٣٢,٩	٢١	٢٩,٥	٧٨	٣١,٨
لا أهتم	١٣	٧,٦	٨	١١,٤	٢١	٨,٧
المجموع	١٧٣	١٠٠	٧١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

تشكل رودود افعال الافراد حيال اعمال العنف المتكررة في البلاد عموما، أمراً منطقيا ؛ لان محفزات هذه الافعال تبدو بدرجة عالية من الاستفزاز والتأثير، مما يجعل السلوك المقابل بابعاد متنوعة من الحالات اللا طبيعية، بدء بحالة الخوف وانتهاء بحالة اليأس على اقل تقدير، وهذا ما أشرته الدراسة الميدانية، فقد كشفت النتائج وفقا للتسلسل المرتبي لردود افعال الافراد حيال العنف واعتبارها كوسائل دفاعية ان نسبة (٧٦%) من العينة أظهروا خوفهم ازاء ما يحدث من عنف مفرط، وجاء في المرتبة الثانية اشراك الاهل والاقرباء بحالة الخوف بنسبة (٥٨%) من العينة، بينما جاء بالمرتبة الثالثة لجوء المبحوثين الى تبادل الخوف مع الاصدقاء في مجال العمل بنسبة تقرب من (٥٦%) من العينة، في حين جاء بالمرتبة الرابعة لجوء المبحوثين الى الرد على العنف بتأكيد تمسكهم بهويتهم المذهبية بنسبة (٣٨%) من العينة، ومثلت المرتبة الخامسة تفكير المبحوثين بكيفية الدفاع عن انفسهم بنسبة (١٨%) من العينة، وقد أظهر المبحوثون أنهم يعبرون عن غضبهم ازاء حالات القتل الجماعي بنسبة (٩%) من العينة، واخيرا مثلت المرتبة السابعة لاولئك المبحوثين الذين اصابهم اليأس من الحياة في البلاد، نتيجة لما يحدث

بنسبة تقرب من (٥%) من العينة، وفي المطلق يستنتج من هذه البيانات، ان غالبية افراد العينة يشعرون بخوف واضح ازاء ما يحدث، ويتأكد ذلك في اكثر من مؤشر مثل: (تصاب بخوف، اشراك أهلك واقربائك بالخوف، تبادل الخوف مع اصدقائك في العمل) بنسب على التوالي: (٧٦%، ٥٦%، ٩%)، وهذا يدلل على ضرر المشكلة بدرجة كبيرة، ونعني بذلك حجم العنف وجسامته التي تكشفها لنا وسائل الاعلام، لتكون المؤشرات المعروضة هنا، كأليات رد مجتمعي ازاء العنف، وهي اليات تحكي عن واقع مضطرب وقلق. والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (٨)*

يوضح التسلسل المرتبي لردود افعال الافراد حيال حالات القتل الجماعي المتكررة في وسائل الاعلام

ردود الافعال	التسلسل المرتبي	العدد	%
تصاب بخوف	١	١٨٧	٧٦,٦
اشراك أهلك واقربائك في الخوف	٢	١٤٣	٥٨,٦
تتبادل الخوف مع اصدقائك في العمل	٣	١٣٦	٥٥,٧
الرد على العنف بالتمسك بهويتك المذهبية	٤	٩٣	٣٨,١
أفكر كيف ادافع عن نفسي	٥	٤٤	١٨,٠
تعبر عن غضبك	٦	٢٣	٩,٤
اليأس من الحياة	٧	١٢	٤,٩

*تم اعتماد عدد المبحوثين الاصليين في اعطاء الوزن الرياضي واستخراج النسب المئوية فضلا عن عدم استبعاد (٢١) مبحوثا الذين ابدوا عدم اهتمامهم بكل ما يحصل فاذا كان غير خائف فليس بالضرورة غير منجذب لتبادل الاحاديث بخصوص ذلك،بعد ان تم ايضاح ردود افعال الافراد حيال العنف، وحسب ما اشرته الدراسة الميدانية، يأتي دور بيان هل للرعب صفة جمعية ؟ أي ان الافراد يتشاركون تأثيره، وقد تم الاستفهام عن ذلك، من خلال رأي المبحوثين بخصوص تشاركية الرعب، وتبين ان اغلب افراد العينة اشاروا بالموافقة حيال اشتراك الاخرين بنفس المؤثر الذي ينتابهم، وهو الرعب فكانوا نحو (١٥٣) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من العينة تقريبا، فيهم من الذكور (١٠٩) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من العينة، وفيهم من الاناث (٤٤) مبحوثا بنسبة (٦٢%) من العينة تقريبا، بينما اظهرت الدراسة ان جملة من المبحوثين بينوا توافقا محدودا حيال الاشتراك بحالة الرعب وهذا ما اكده نحو (٤٤) مبحوثا بنسبة (١٨%) من العينة،

فيهم من الذكور (٣١) مبحوثا بنسبة (١٨%) تقريبا، وفيهم من الاناث (١٣) مبحوثا بنسبة (١٨%) من العينة، واخيرا، اشار المبحوثون الى عدم اشتراكهم بحالة الرعب اطلاقا، وهذا ما اكده نحو (٤٧) مبحوثا بنسبة (١٩%) من العينة، فيهم من الذكور (٣٣) مبحوثا بنسبة (١٩%)، وفيهم من الاناث (١٤) مبحوثا بنسبة تقرب من (٢٠%) من العينة، ومما لا شك فيه، ان بلدا بنوع العراق يشهد حالة عنف، قلّ نظيرها في التاريخ، لابد وان يصاب افراده او جماهيره بحالة رعب عامة، تلك التي اصطلح عليها بـ(الرعب الجمعي)، واذا ما اكتفينا بالبيانات الحالية لوجدنا ان ما نسبته (٨١%) من المبحوثين، اشاروا لحالة الرعب التي اصابتهم جراء اعمال العنف المفرطة، والتي تشكل المادة الاكثر رواجا في وسائل الاعلام، فضلا عن كونها محور الاهتمام وتبادل الاحاديث، فكيف بعد ذلك، لا تكون هنالك حالة رعب يحس بوطأتها الفرد ويعمل على اشراك غيره بها.

جدول رقم (٩)

يوضح مدى اتفاق افراد العينة حيال التعرض للرعب من مشاهدة اعمال العنف

نوع المبحوث / مشاركة الرعب	الذكور		الاناث		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%		
نعم	١٠٩	٦٣,١	٤٤	٦١,٩	١٥٣	٦٢,٧
احيانا	٣١	١٧,٩	١٣	١٨,٣	٤٤	١٨,٣
لا	٣٣	١٩,٠	١٤	١٩,٨	٤٧	١٩,٠
المجموع	١٧٣	١٠٠	٧١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

لا شك، ان حالة تبادل المعاني، احدى مفاصل العملية الاجتماعية لمجمل العلاقات الاجتماعية في الواقع، وبالتالي، ثمة اليات او مصادر لتبادل تلك المعاني واعطاءها من ثم السمة الدورية في انتاج نفس التأثير، الذي يصيب فرد ما، مما يؤدي بعدها الى تعميم ذلك التأثير عبر المصادر ذاتها[٣٥]. وهنا، يتم الاستفهام من المبحوثين عن اهم المصادر التي تجعلهم متأثرين دائما بحالة الرعب او الخوف، فاظهرت الدراسة وفقا للتسلسل المرتبي ان نسبة (٥٠%) من العينة تقريبا اشاروا الى تأثرهم بحالة الرعب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ليشكل ذلك المرتبة الاولى قياسا مع المصادر الاخرى، في حين جاء في المرتبة الثانية سماع تأكيدات رجال الدين نحو الجهاد واثر ذلك في تشكيل الرعب العام بنسبة (٣٨%) من العينة، بينما جاء في المرتبة الثالثة، التأثير الذي يتعرض له الفرد عندما يكون في المقهى بنسبة

تقرب من (٢٥%) من العينة، وتبين ان تبادل الاخبار والاحاديث مع العائلة والاقرباء له الاثر الواضح في تشكيل الرعب العام بنسبة تقرب من (١٣%) من العينة، ليشكل هذا المصدر المرتبة الرابعة، واخيرا جاء في المرتبة الخامسة تأثر الفرد لايحاءات الاخرين في مجال العمل بنسبة تقرب من (٧%) من العينة، وربما هنالك مصادر اخرى، لم يظهرها المبحوثون، رغم انه اعطيت الحرية للمبحوث للاجابة عن مصدر اخر يراه هو موجود وذات قيمة، لكن مع ذلك، فان هذه المصادر ذات اهمية في تحريك السلوك العام، واللافت للنظر، ان مصدر التواصل الاجتماعي (الانترنت) له الاثر البالغ وهذا أمر يبدو منطقي، اذا ما رأينا الاقبال الواسع للتواصل عبر هذه الشبكة، وبغض النظر عن خلفية المبحوث العلمية او السكنية، وهي ذاتها التي تنقل الاحداث والفيدوهات الاكثر دموية واشمئزازا من قتل وذبح وممارسات اخرى مسيئة لكرامة الانسان، ومن الطبيعي هنا، ان يتأثر الفرد ويصاب بحالة الخوف، ويتضح من عرض البيانات، ان ثمة أهمية تذكر لدور نداءات رجال الدين نحو الجهاد، وهذا على الاقل ما أشرته نسبة المبحوثين البالغة (٣٨%) من العينة، وهذا أمر يعد بحد ذاته متغيرا يستحق الدراسة، سيما وان تلك النداءات ظهرت كرد فعل لما قامت به الجماعات المسلحة او المتطرفة من اعمال قتل كبيرة واستحواذ لمساحات شائعة من البلاد، كل ذلك دفع رجال الدين ليحددوا موقفهم ازاء ذلك وقد ساد على اثر ذلك، حالة من اللغط والجدال العام، في كيفية الجهاد، وممن تقع عليه مسؤولية الجهاد، وهل هو واجب عيني ام كفائي حسب اصطلاحات رجال الدين ؟ فمن الطبيعي بعد ذلك ان يكون لهذا المصدر دورا مؤثرا في تشكيل الرعب.

جدول رقم (١٠)* يوضح مصادر اشتراك الافراد بحالة الرعب

المصادر	التسلسل المرتبي	العدد	%
عندما اتواصل مع اصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي	١	٩٨	٤٩,٧
عندما أسمع تاكيدات رجال الدين نحو الجهاد	٢	٧٦	٣٨,٥
عندما اكون في المقهى	٣	٤٨	٢٤,٦
عندما اكون مع عائلتي واقربائي	٤	٢٤	١٢,٨
عندما اكون في عملي	٥	١٢	٦,٩

*تم استثناء عدد المبحوثين الذين اجابوا بعدم تأثرهم بحالة الرعب وبالتالي تم قياس الوزن الرياضي على هذا الاساس،

لا شك، بعد ان اتضح ان افراد المجتمع، يحسون بوطأة ما تعرضه وسائل الاعلام من اعمال قتل مفزعة، فضلا عن الطحن والدوران للاحاديث والاخبار المتناقلة، ما بين الافراد وفي مختلف المناسبات، التي يلتقون فيها ومن خلالها. يصبح بعدئذ الحديث عن التعامل مع الخيارات المتاحة عند الافراد، أمر بحاجة الى مراجعة او تريث حيالها، قد يأخذ شكل الترشيد او الالغاء، وبناء على ذلك، تبين من خلال نتائج الدراسة، ان ثمة أمور اشرها المبحوثين، يكونون حذرين نحوها ويتعاملون معها بطريقة محسوبة، وكان أول تلك الامور وفقا للتسلسل المرتبي، هو الخروج ليلا مع العائلة للنزهة بنسبة تقرب من (٦٣%) من العينة، بينما مثلت المرتبة الثانية التقليل من التعاملات الاقتصادية وحفظ الاموال بنسبة (٣١%) من العينة، في حين جاء في المرتبة الثالثة التريث حيال التواجد في الاماكن المزدحمة بنسبة (١٧%) من العينة، واخيرا، جاء في المرتبة الرابعة تريث المبحوثين في اقامة العلاقات مع الطوائف الاخرى بنسبة (٩%) من العينة، والملاحظ ان تلك الخيارات المطروحة، لا تشكل حسما في تجنبها، وانما يشكل اخطار المعنى في ذهن الفرد بان يتريث ويكون حذرا حيالها، ويبدو ان وطأة العنف في العراق، لاسيما مع شيوع ظاهرة (القتل الجماعي)[٣٦]. الذي يشكل ربما تحولا في العنف، فان ذلك من شأنه، ان يعيد صياغة كل البدائل المطروحة في الحياة، ويعمل على خلق حالة استثناءات حتى وان كانت غير صحية، لكن مع ذلك، تبقى تلك الامور التي اشار اليها المبحوثون (على قلتها)، تشكل اخطارا حقيقية تدعوا الى مزيد من تضامنات الجماعات داخليا على حساب هوية مشتركة، وربما هذا ما سيكتشف لاحقا.

جدول رقم (١١) يوضح علاقة حالات القتل الجماعي في الفضائيات بتريث الافراد حيال علاقاتهم الاجتماعية

حالات التريث عند الافراد	التسلسل المرتبي	العدد	%
أخرج مع عائلتي للنزهة ليلا	١	١٥٣	٦٢,٧
أقلل من تعاملاتي الاقتصادية واحفظ اموالي	٢	٧٦	٣١,١
أتواجد في الاماكن المزدحمة	٣	٤٣	١٧,٦
أتجنب العلاقات مع الطوائف الاخرى	٤	٢٢	٩,٠

أشرت النتائج، ان اكثر افراد عينة البحث البالغ (١٢٤) مبحوثا بنسبة (٥١%) تقريبا اكدوا تفكيرهم الجدي في ضرورة اقتناء السلاح، وهذا أمر يشكل بحد ذاته حالة خطيرة تنم عن ظرف المبحوثين اللا اعتيادي، مما يجعلهم يفكرون في اقتناء السلاح، فيهم من الذكور (٩١) مبحوثا بنسبة (٥٢%) من العينة، وفيهم من الاناث (٣٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (٤٧%) من العينة، وليس ثمة فرق يذكر بين

النوعين، فيما يخص خيار السلاح، فكليهما يشعرون بخطر الحالة الراهنة للبلاد، ونحن هنا، نتحدث عن مجرد التفكير باقتناء السلاح، في حين أجاب نح (٤٤) مبحوثا بنسبة (١٨%) من العينة الى تفكيرهم بشكل محدود حيال خيار السلاح، فيهم من الذكور (٣٢) مبحوثا بنسبة (١٨%)، وفيهم من الاناث (١٢) مبحوثا بنسبة (١٦%) من العينة، بينما اشار المبحوثين الى عدم تفكيرهم بذلك مطلقا فبلغوا (٧٦) مبحوثا بنسبة (٣١%) من العينة، فيهم من الذكور (٥٠) مبحوثا بنسبة تقرب من (٢٩%)، وفيهم من الاناث (٢٦) مبحوثا بنسبة (٣٦%) من العينة، واذا ما نظرنا أجمالا لنسبة (٦٩%) من العينة الذين أجابوا بضرورة اقتناء السلاح، لتبين بعدئذ خطورة الموقف العام، الذي يعيشه الافراد، مما يجعلهم يفكرون بلغة العنف، ولكن للامر مبررات ربما تبدو (منطقية) في ظل تردي حالة الامن وشيوع حالات اخرى متولدة عن هذه الحالة كالخطف او اخبار اقتراب الجماعات المسلحة (المتطرفة) الى المناطق الامنة، مما يستوجب اعداد العدة على المستوى الفردي والجماعي، وقد لا نبالغ اذا قلنا، ان اغلب العراقيين تجاوزوا مرحلة التفكير في اقتناء السلاح، الى اقتناءه فعلا، وربما نجد في كل بيت سلاحا، فضلا عن تفشي سوق حرة لبيع السلاح في مناطق مختلفة من البلاد، كل ذلك بالتأكيد يدفع الافراد لاقتناء السلاح.

جدول رقم (١٢) يوضح خيارات المبحوثين نحو اقتناء السلاح

نوع المبحوث / اقتناء السلاح	الذكور		الاناث		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%		
نعم	٩١	٥٢,٦	٣٣	٤٦,٩	١٢٤	٥٠,٨
احيانا	٣٢	١٨,٥	١٢	١٦,٦	٤٤	١٨,١
لا	٥٠	٢٨,٩	٢٦	٣٦,٥	٧٦	٣١,١
المجموع	١٧٣	١٠٠	٧١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

أكدت البيانات، ان عدد الذين اجابوا بتوافق الاخرين معهم تجاه ضرورة اقتناء السلاح نحو (١٠٦) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من العينة، فيهم من الذكور (٨٣) مبحوثا بنسبة (٦٧%)، وفيهم من الاناث (٢٣) مبحوثا بنسبة (٥١%) من العينة، بينما أكد ذات الانطباع ولكن بدرجة محدودة نحو (٣٤) مبحوثا بنسبة (٢٠%) من العينة، فيهم الذكور (٢١) مبحوثا بنسبة (١٧%) وفيهم من الاناث (١٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (٢٩%) من العينة، لكن على الطرف الاخر، أبان المبحوثون بعدم درايتهم في اتفاق معهم نحو ضرورة اقتناء السلاح فبلغوا (٢٨) مبحوثا بنسبة تجاوزت الـ(١٦%) من العينة، فيهم من الذكور (١٩) مبحوثا بنسبة (١٥%)، وفيهم من الاناث (٩) مبحوثا بنسبة (٢٠%) من العينة، وثمة ايضاحات بينة من خلال هذه البيانات، وهي كلها تصب في توجه عموم افراد العينة نحو ضرورة اقتناء

السلاح، وهذا ما اكده نحو (١٤٠) مبحوثا بنسبة متجمعة بلغت (٨٣%) من وحدات العينة، وكما قلنا سابقا، ان هذا الامر فيه من الخطورة ما يحيل الباحث الى اعتبار الظرف العام الذي يمر به العراقيون قلقا جدا، فيدفعهم دفعا نحو التعامل مع الطوارىء ببدائل تبدو للوهلة الاولى، انها غير صحية، لكنها في الوقت نفسه، لابد منها في ظل تراجع الحالة الامنية للبلاد، فضلا عن الخطر المحدق بالسكان الامنين من زحف الجماعات المسلحة نحوهم، ويبدو ان هذه البيانات تجعلنا نقف على مكمن الهدف منها، وهو معرفة مدى اتفاق الافراد عموما، نحو الضرورة المطروحة، فبعد ان عرفنا رغبة الفرد بذاته اقتناء السلاح، يأتي الهدف الاخر، وهو معرفة ما اذا كانت هذه الرغبة ذات خصيصة جمعية، أي ان العديد من الافراد يتفقون على ضرورة هذه الرغبة، وبالتالي، فان هذه البيانات المستقاة من مجتمع البحث أجابت بالايجاب وتاكيد لهذه الضرورة الاستثنائية، والجدول الاتي يوضح ذلك.

جدول رقم (١٣) يوضح مدى اتفاق الافراد حيال ضرورة اقتناء السلاح

نوع المبحوث / مدى الاتفاق	الذكور		الاناث		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%		
نعم	٨٣	٦٧,٤	٢٣	٥١,٢	١٠٦	٦٣,٢
احيانا	٢١	١٧,٢	١٣	٢٨,٨	٣٤	٢٠,٢
لا	١٩	١٥,٤	٩	٢٠,٠	٢٨	١٦,٦
المجموع	١٢٣	١٠٠	٤٥	١٠٠	١٦٨	١٠٠

إن قلق الافراد حيال المستقبل يزداد بوفرة، اذا ما عرفنا ان هناك علاقة بين المستويات الاقتصادية للمبحوثين وتراكم القلق لديهم، ان فهم هذه العلاقة، يزيدنا انفتاحا على المشكلة الرئيسية، الا وهي حالة الرعب العام في ظل شيوع العنف المفرط، فالحالة الاقتصادية للفرد تجعله أكثر توجسا وخيفة، اذا ما داهمته الجماعات المسلحة، عندئذ كيف يتعامل مع الموقف ؟ هل تساعده خلفيته الاقتصادية على تحديد مصيره والهرب الى مكان يؤمن فيه عيشه ؟ ام ان فقره الواضح ودخله المحدود لا يسعفانه في الهرب وتأمين عيشه في مكان المقصد ؟ كل هذه الافكار تنتاب الانسان وتجعله في حيرة من أمره، وبالتالي، فان هاجس الخوف مما يحصل، يوقظ لدى الفرد هاجسه الاخر المرتبط بفقره ومستواه الاقتصادي المحدود، وهكذا يصبح المستقبل بالنسبة له طيفا مقلقا، يثير في نفسه الخوف، وقد تبين من بيانات الدراسة ان اكثر افراد العينة البالغ (١٥٥) مبحوثا بنسبة تجاوزت الـ(٦٣%) أكدوا قلقهم من المستقبل في البلاد، ظهر منهم وبنسبة تقرب من (٧٣%) من ذوي المستوى الاقتصادي المتدن، وبنسبة (٦٥,٥%) من ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط، وبنسبة (٣٠%) من ذوي المستوى الاقتصادي العالي

تقريبا، في حين تبين ان جملة من المبحوثين سجلوا الاتجاه المحدود في تحديد موقفهم من القلق حيال المستقبل لذا اجاب (٤٧) مبحوثا بنسبة (١٩%) من العينة، اشار منهم وبنسبة (٢٢%) من ذوي المستوى العلمي المتدن، وبنسبة تجاوزت الـ (١٥%) من ذوي المستوى المتوسط، وبنسبة (١٦%) من ذوي المستوى العالي، بينما اشار ما مجموعه (٤٢) مبحوثا بنسبة (١٧%) بعدم موافقتهم حيال السؤال المطروح، اشار منهم وبنسبة (٥%) من ذوي المستوى المتدن، وبنسبة (١٩%) من ذوي المستوى المتوسط، وبنسبة عالية بلغت (٥٤%) من ذوي المستوى العالي، واللافت للنظر، ان هناك فروق جزئية، يبرز من خلالها بعض المبحوثين اصحاب الدخول الاقتصادية العالية الذين بلغوا (٥٤%) من العينة، فقد اوضحوا لنا عدم قلقهم من المستقبل في البلاد، لكن مع ذلك، وعندما نقارن ذلك بالمعطيات العامة، يتضح ان اغلب افراد العينة قلقين حيال المستقبل، وقلقهم يزداد في ظروف البلد الحالية، وهذا ما أشره نحو (٨٣%) من العينة تقريبا.

جدول رقم (١٤) يوضح علاقة المستويات الاقتصادية للمبحوثين والقلق من المستقبل

المستوى الاقتصادي / رأي المبحوث	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
نعم	٩٣	٧٢,٩	٥١	٦٥,٥	١١	٢٩,٧	١٥٥	٦٣,٥
الى حد ما	٢٩	٢٢,١	١٢	١٥,٥	٦	١٦,٢	٤٧	١٩,٢
لا	٧	٥,٠	١٥	١٩,٠	٢٠	٥٤,١	٤٢	١٧,٣
المجموع	١٢٩	١٠٠	٧٨	١٠٠	٣٧	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

بعد ايضاح ما تم ايضاحه سابقا، لاسيما فيما يتعلق بمؤشر الرعب العام، الذي تعرض له الافراد، نتيجة اعمال القتل الواسعة، تتراكم لدى المبحوثين مواقف ازاء خطورة الحياة في العراق، وقد اظهرت نتائج الدراسة ان (١٦١) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٦%) أكدوا ان الحياة أصبحت خطيرة، ولا يمكن التنبؤ بها، فيهم من الذكور (١٠٩) بنسبة (٦٣%) وفيهم من الاناث (٥٢) بنسبة (٧٣%) من العينة، والملاحظ ان (٦٣%) من العينة، نتيجة متقاربة مع ما اظهرته نتائج دراسة سابقة، لا سيما دراسة (مسح القيم العالمي)، التي اجراها (انغلهارت)، عندما اختار (٤٠) بلدا، وكان العراق واحدا منها، وراح يستفهم من عينة مختارة بواقع (٢٣٢٥) من مختلف محافظات العراق، حول ذات السؤال: هل ان الحياة في العراق اصبحت خطيرة ؟ ليجيب (٤٦%) عام (٢٠٠٤) بان الحياة اصبحت خطيرة، ثم يعاد الاستفهام عام (٢٠٠٦) ليتأكد الموقف الخطير وبزيادة ملحوظة بلغت (٥٩%)[٣٧]، هذا وقد أكد نحو (٦٢) مبحوثا

بنسبة (٢٥%) من العينة ان الحياة خطيرة الى حد ما، فيهم من الذكور (٥١) مبحوثا بنسبة (٢٩%)، وفيهم من الاناث (١١) مبحوثا بنسبة (١٥%) من العينة، بينما لم يوافق نحو (٢١) مبحوثا بنسبة تجاوزت الـ (٨%) الرأي المطروح في هذا السياق، فيهم من الذكور (١٣) مبحوثا بنسبة (٧%) وفيهم من الاناث (٨) مبحوثا بنسبة (١١%) من العينة، وبعد عرض هذه البيانات، يصبح واضحا ان اغلب افراد العينة أكدوا خطورة الحياة وصعوبة التنبؤ بها، وهذا يعطي انطباع بمدى خطورة الموقف العام الذي يعيش فيه الافراد، وبالتالي، فان ذلك، يعد انعكاسا لحالة عدم الامان الموجودة في العراق والهاجس الامني الذي يراود كل عراقي.

جدول رقم (١٥) يوضح أراء المبحوثين حسب النوع حيال خطورة الحياة وعدم التنبؤ بها

نوع المبحوث / الحياة في العراق	الذكور		الاناث		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%		
نعم	١٠٩	٦٣,١	٥٢	٧٣,٣	١٦١	٦٥,٩
الى حد ما	٥١	٢٩,٤	١١	١٥,٤	٦٢	٢٥,٥
لا	١٣	٧,٥	٨	١١,٣	٢١	٨,٦
المجموع	١٧٣	١٠٠	٧١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

أظهرت نتائج الدراسة، مواقف المبحوثين حيال الرغبة في التجاور مع ابناء الطوائف وعلاقة ذلك بالمستوى العلمي وقد تبين، ان ثمة فروق جزئية بين المبحوثين حسب مستوياتهم العلمية، واذا ما نظرنا للخيار الاول وهو رغبة المبحوثين بان يكون جيرانهم من الطوائف الاخرى، فان النسبة الاعلى تسجل لأصحاب المستويات العلمية المرتفعة بواقع (٨٢%) تقريبا، وقد اوضح (ريمون بودون)، "ان التسامح مع الاختلاف يزداد مع ارتفاع المستوى العلمي في كل الحالات". فهناك قبول يرتفع مع ارتفاع المستوى العلمي مع اشخاص سواء من عرق مختلف، مسلمون، غرباء، مثليون جنسيون، يهود[٣٨]. لكن على العكس من ذلك ينخفض مستوى التسامح مع انخفاض المؤشر العلمي للمبحوثين، وهذا ما أظهرته الدراسة الحالية بنسبة (٥٥%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المنخفض وبنسبة (٥٤%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، لكن بالمجمل، تعرض الدراسة نحو (١٢٩) مبحوثا بنسبة تقرب من (٥٣%) من العينة لا يرغبون في ان يكون جيرانهم من ابناء الطوائف الاخرى، وعند امعان النظر في هذه المعطيات، يتضح جليا، ان تلك المواقف لم تبنى اعتباطا، وانما ارتبطت بحالة عدم الامان وارتباط العنف بمسميات عقائدية ومناطقية، مما أحال الافراد الى خيارات حذّرة وتنم عن خوفهم ازاء القبول بنوعية الجيران.

جدول رقم (١٦)

يوضح العلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي للمبحوثين ومدى الرغبة في التجاور مع الطوائف الاخرى

المستوى العلمي / رغبة التجاور	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
أرغب	٤١	٢٦,٢	٢٩	٣٨,٣	٩	٨١,٨	٧٩	٣٢,٦
أرغب لحد ما	٣٠	١٩,١	٦	٧,٨	–	–	٣٠٦	١٤,٦
لا أرغب	٨٦	٥٤,٧	٤١	٥٣,٩	٢	١٨,٢	١٢٩	٥٢,٨
المجموع	١٥٧	١٠٠	٧٦	١٠٠	١١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠
	كا٢=(١٧,٠)							

استفهمت الدراسة من الافراد المبحوثين، عن عدم الرغبة في التجاور وعلاقة ذلك بحالة القتل الجماعي، وقد تبين ان غالبية افراد العينة البالغ عددهم (٨٩) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٩%) اكدوا ان ما يحصل من اعمال قتل جماعي تقوم به الجماعات المتطرفة، أثر على رغبة الفرد في ان يكون جيرانه أحد ابناء الطوائف الاخرى، ظهر منهم وبنسبة (٧٢%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٦١%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٠٠%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، في حين أشار (٢٥) مبحوثا بنسبة تجاوزت الـ (١٩%) من العينة الى ذات العلاقة المطروحة، ولكن بدرجة محدودة وضعيفة، ظهر منهم وبنسبة (١٧%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٢٤%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، في حين لم يؤشر ذلك احد من اصحاب المستوى العلمي المرتفع. واخيرا، رفض (١٥) مبحوثا وبنسبة (١٢%) من العينة تقريبا وجود هذه العلاقة، ظهر منهم وبنسبة (١٠%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (١٤%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، ويبدو، اننا امام معطيات توحي بدرجة كبيرة للترابط المنطقي بين انتشار اعمال القتل الجماعي، التي تعرض باستمرار في وسائل الاعلام، وبين تأكيد عدم الرغبة في التجاور مع ابناء الطوائف الاخرى حسب المستويات العلمية للمبحوثين،

جدول رقم (١٧)*

يوضح عدم الرغبة في التجاور مع ابناء الطوائف بسبب القتل الجماعي وعلاقة ذلك بالمستويات التعليمية

المستوى العلمي / رأي المبحوثين	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
نعم	٦٢	٧٢,٠	٢٥	٦٠,٩	٢	١٠٠	٨٩	٦٨,٩
الى حد ما	١٥	١٧,٤	١٠	٢٤,٥	–	–	٢٥	١٩,٥
لا	٩	١٠,٦	٦	١٤,٦	–	–	١٥	١١,٦
المجموع	٨٦	١٠٠	٤١	١٠٠	٢	١٠٠	١٢٩	١٠٠

*تم التعامل مع المبحوثين الذين اجابوا بعدم رغبتهم في التجاور مع ابناء الطوائف الاخرى.

أوضحت المعطيات الميدانية، ان غالبية افراد العينة البالغ عددهم (١٧٩) مبحوثا وبنسبة (٧٣%) أظهروا انطباعا خطيرا يتعلق بزيادة حدة الكراهية بين الافراد من ذوي الانتماءات المختلفة، ظهر منهم وبنسبة (٧١%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة أكثر من (٧٧%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (٨٢%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، في حين ان (٥٠) مبحوثا وبنسبة (٢٠%) من العينة أظهروا اتفاقهم حيال زيادة الكراهية بين الافراد، ولكن بدرجة محدودة، ظهر منهم وبنسبة (٢٤%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (١٣%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٨%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، واخيرا أشار المبحوثون البالغ عددهم (١٥) مبحوثا وبنسبة (٦%) من العينة لعدم وجود الكراهية او زيادتها بين الجماعات، ظهر منهم (٥%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٩%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، في حين لم يؤشر ذلك احد من اصحاب المستوى العلمي المرتفع، والملاحظ، ان أغلب الافراد وبغض النظر عن مستوياتهم العلمية، أكدوا الاتجاه السائد نحو زيادة مؤشر الكراهية بين الجماعات، نتيجة شيوع حالة العنف في البلاد، وهكذا، فان الاختلافات على اساس (الطائفة) تجد طريقها في البروز، لا سيما في الحالة الراهنة، التي تشهد تزايدا لوتيرة اعمال القتل المروعة.

جدول رقم (١٨)

يوضح علاقة العنف بشيوع حالة الكراهية بين الافراد من الانتماءات المتنوعة حسب المستويات العلمية

المستوى العلمي / مؤشر الكراهية	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
زاد بكثرة	١١١	٧٠,٧	٥٩	٧٧,٦	٩	٨١,٨	١٧٩	٧٣,٣
زاد لحد ما	٣٨	٢٤,٣	١٠	١٣,٢	٢	١٨,٢	٥٠	٢٠,٤
لم يزد	٨	٥,٠	٧	٩,٢	–	–	١٥	٦,٣
المجموع	١٥٧	١٠٠	٧٦	١٠٠	١١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

تكشف معطيات الدراسة الميدانية، ان اختلافا واضحا يظهر على اراء المبحوثين حسب مستوياتهم العلمية، حول الانتماء من عدمه مع الجماعة المحلية، وعلاقة ذلك بعدم الامان والعنف، وما يلفت النظر، ان اغلب افراد العينة الباغ عددهم (١٦٩) مبحوثا بنسبة (٦٩%) أكدوا أنهم ينتمون بقوة الى جماعاتهم المحلية، وهم يلحظون ما يحصل من قتل واعمال تخريب واضحة، ظهر منهم وبنسبة (٨٤%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٤٦%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٨%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، في حين تبين ان (٧٥) مبحوثا بنسبة (٣١%) من العينة أكدوا انهم لا ينتمون الى الجماعات المحلية، ظهر منهم بنسبة (١٦%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٥٤%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة عالية بلغت (٨٢%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المرتفع، ويلاحظ هنا، ان ثمة فرق يميل لصالح المبحوثين من ذوي المستوى العلمي المرتفع، اذ انهم، شكلوا اكثر افراد العينة قياسا مع المستويات العلمية الاخرى، رفضا للانتماء مع الجماعات ذات الانتماء الطائفي او الديني، ومرة اخرى، يتأكد ارتفاع مؤشر التسامح والاستقلال الفرديين مع ارتفاع المستوى العلمي. لكن مع ذلك، ينظر للبيانات بالمجمل، انها تؤشر انجذاب الافراد بقوة الى جماعاتهم المحلية، وربما هذا أمر طبيعي اذا ما قيس مع الحالة الراهنة، التي تعد محفزا لهذا النوع من الانتماءات،

جدول (١٩)

يوضح علاقة عدم الامان والعنف بتضامن الافراد مع جماعاتهم المحلية

المستوى العلمي / تضامن الافراد	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
أنتمي بقوة	١٣٢	٨٤,١	٣٥	٤٦,١	٩	١٨,١	١٦٩	٦٩,٣
لا أنتمي	٢٥	١٥,٩	٤١	٥٣,٩	٩	٨١,٩	٧٦	٣٠,٧
المجموع	١٥٧	١٠٠	٧٦	١٠٠	١١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

تطلعنا نتائج الدراسة الميدانية، الى شعور الافراد حيال أبناء الطوائف الاخرى، وهل ثمة شك في ذلك، وقد تبين ان (١٥٨) مبحوثا وبنسبة تقرب من (٦٥%) من العينة أكدوا انهم يشكون كثيرا تجاه ابناء الطوائف الاخرى، ظهر منهم وبنسبة (٦٧%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٦٦%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٨%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، في حين أكد نحو (٥٤) مبحوثا وبنسبة (٢٢%) من العينة، انهم يشكون لحد ما، ظهر منهم وبنسبة (٢٨%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (١٣%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، بينما لم يظهر ذلك اصحاب المستوى العلمي المرتفع، وأخيرا، أبان المبحوثون، أنهم لا يشكون مطلقا بالاخرين من ابناء الطوائف الاخرى، فكانوا (٣٢) مبحوثا وبنسبة (١٣%) من العينة، والواضح ان اغلبهم كانوا من اصحاب المستوى العلمي المرتفع بنسبة (٨٢%) تقريبا، في حين توزعت كل من (٤%) لذوي المستوى العلمي المنخفض و(٢١%) لذوي المستوى العلمي المتوسط، وهكذا يتبين ان مستويات (الكراهية، والشك..)، تزداد في كل مرة عند اصحاب المستويات العلمية المنخفضة والمتوسطة، وتقل عند المستويات العلمية المرتفعة، وربما تفسير ذلك يعود الى مدى تنامي امكانية الاستقلال في التفكير والنقد عند الفرد، وعدم تأثره بايحاءات الاخرين، وهذا ما ينطبق على اصحاب المستوى العلمي المرتفع، والجدول الاتي يوضح ذلك،

جدول (٢٠) يوضح علاقة القتل الجماعي بشعور الافراد بالريبة والشك حيال الطوائف الاخرى

المستوى العلمي / تضامن الافراد	منخفض		متوسط		مرتفع		المجموع	%
	العدد	%	العدد	%	العدد	%		
أشك كثيرا	١٠٦	٦٧,٥	٥٠	٦٥,٧	٢	١٨,٢	١٥٨	٦٤,٧
أشك لحد ما	٤٤	٢٨,١	١٠	١٣,١	–	–	٥٤	٢٢,٣
لا أشك	٧	٤,٤	١٦	٢١,٢	٩	٨١,٨	٣٢	١٣,٠
المجموع	١٥٧	١٠٠	٧٦	١٠٠	١١	١٠٠	٢٤٤	١٠٠

المبحث السادس

النتائج والتوصيات

اولا: اختبار فرضيات البحث

تمهيد

استند الباحث في اختبار فرضياته، وفقا للمسح الميداني، الذي أجراه على عينة ذات مستويات تعليمية ونوعية واقتصادية متباينة، وقد اجرى على هذه الفرضيات عمليات احصائية، للتأكد من صدق الفرضية من عدمها، علما ان بعض الحالات لم نستخدم فيها عملية احصائية معقدة ؛ لوضوح الى حد ما نتائجها، خلا بعض الفرضيات التي تطلبت منا اعتماد ذلك، لذا كان ثمة تنوع في استخدام الوسائل الاحصائية لاختبار الفرضيات، ولم نكتفي في اختبارها وفقا لقانون (كا٢) مثلا،

الفرضية الاولى: (هناك علاقة بين شعور الجماهير العراقية بالقلق وتنامي ظاهرة القتل الجماعي في وسائل الاعلام).

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان ثمة علاقة واضحة بين شعور الجماهير العراقية بالقلق وتنامي ظاهرة القتل الجماعي المعروضة في وسائل الاعلام، وهذا ما أشره نحو (١٤٥) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٠%) من العينة، اجاب منهم (١٠٣) مبحوثا بنسبة تجاوزت (٥٩%) من الذكور، بينما اجاب من الاناث نحو (٤٢) مبحوثا بنسبة بلغت (٥٩%) من العينة، وبما ان نسبة التوافق تبدو عالية حيال مفاصل العلاقة (قتل جماعي = قلق جمهور) فعليه نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية الثانية: (ان خوف الجماهير العراقية يمثل ردة فعل ازاء ما ينقل عبر وسائل الاعلام من مظاهر القتل الجماعي).

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان هناك علاقة واضحة بين تأثير مظاهر القتل الجماعي المعروضة في وسائل الاعلام وتنامي حالة الخوف لدى الجماهير العراقية، وهذا ما أظهره المبحوثون في الوزن الرياضي العالي لردة الفعل المتمثلة بالخوف، اذ مثلت حالة الخوف وفقا للتسلسل المرتبي المرتبة الاولى بواقع (٧٧%) من العينة تقريبا يليها بالمرتبة الثانية اشراك الاهل والاقرباء بحالة الخوف بنسبة تقرب من (٥٩%) ويليها بالمرتبة الثالثة تبادل الخوف مع الاصدقاء في مجال العمل بنسبة (٥٦%) من العينة تقريبا، وبهذه الحالات الثلاث تصبح العلاقة قائمة بقوة ما بين خوف الجماهير العراقية و ما ينقل في وسائل الاعلام من مظاهر القتل الجماعي، في حين مثلت الحالات الاخرى من: (التعبير عن الغضب، والرد على العنف بالتمسك بالهوية المذهبية،.) حالات اقل اهمية قياسا مع الحالات الثلاث الاولى، وبهذا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية الثالثة: (ان عرض مظاهر القتل في وسائل التواصل الاجتماعي (الافتراضية) يتيح امكانية تبادل الرعب بين الافراد)،

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان هناك علاقة واضحة بين عرض مظاهر القتل في مواقع التواصل الاجتماعي وتبادل الرعب بين الافراد وهذا ما أظهره التسلسل المرتبي لمصادر تبادل الرعب بين الافراد اذ اخذ التواصل مع الاصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي المرتبة الاولى بواقع (٥٠%) من العينة تقريبا، وهنا تصدق الفرضية القائلة: ان عرض مظاهر القتل في وسائل التواصل الاجتماعي يتيح امكانية تبادل الرعب بين الافراد، وبهذا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية الرابعة: (هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) في وسائل الاعلام وموقف الافراد حيال خطورة الحياة في العراق وعدم التنبؤ بها)،

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان هناك علاقة بين مظاهر العنف المعروضة في وسائل الاعلام وموقف الافراد حيال خطورة الحياة في العراق وعدم التنبؤ بها وهذا ما أشره نحو (١٦١) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٦%) من العينة اجاب منهم نحو (١٠٩) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من الذكور ومنهم نحو (٥٢) مبحوثا بنسبة (٧٣%) من الاناث، وبهذا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية الخامسة: (هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وامكانية الرغبة في التجاور المكاني مع الطوائف الاخرى).

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وامكانية الرغبة في التجاور المكاني مع الطوائف الاخرى، فقد تبين ان عدد الذين يرغبون في التجاور المكاني من اصحاب المستوى العلمي المرتفع بلغوا (٨٢%) من العينة تقريبا، في حين اجاب نحو (٢٦%) من اصحاب المستوى العلمي المنخفض و (٢٩%) من اصحاب المستوى العلمي المتوسط، وعند اجراء

اختبار (كا٢) ٣×٣، تبين ان ثمة فروق احصائية واضحة تميل لصالح المبحوثين من اصحاب المستويات العلمية المرتفعة الذين يرغبون بالتجاور المكاني مع الطوائف الاخرى اذ بلغت القيمة المحسوبة (١٧,٠) وهي اعلى من القيمة الجدولية عند كافة مستويات الثقة (٩٠%،٩٥%،٩٩%) وبدرجة حرية (٤) والبالغة (٧،٧،٩،٨، ١١,٣) على التوالي، وبهذا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية السادسة: ((هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) في وسائل الاعلام وتزايد حدة الكراهية بين الجماعات))،

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان غالبية افراد العينة البالغ عددهم (١٧٩) مبحوثا بنسبة (٧٣%) من العينة أكدوا ان حدة الكراهية زادت بين الجماعات نتيجة لشيوع العنف في العراق، وبهذا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

الفرضية السابعة: ((هناك علاقة بين مظاهر العنف (القتل الجماعي) المعروضة في وسائل الاعلام وشعور الافراد بالريبة والشك حيال الطوائف الاخرى حسب المستويات التعليمية))،

توضح نتائج التحليل الاحصائي ان اكثر افراد العينة البالغ عددهم (١٥٨) وبنسبة تقرب من (٦٥%) اجابوا بشيوع حالات الشك والريبة ما بين الجماعات في العراق، وهو أمر له علاقة مباشرة بما يحصل من تراكمات العنف المتواصلة والتي أصبحت حالة ملازمة لحياة الانسان في العراق، وقد يزيد هذا من احتمالات الانشطار المجتمعي ما بين الجماهير العراقية، مما قد يعطي الفرصة لطرح مشاريع وطروحات تدعو لتقسيم الجماعات في العراق ايكولوجيا. وعموما فأننا نقبل فرضية البحث ونرفض الفرضية الصفرية،

ثانيا: النتائج العامة للبحث

١. اظهرت نتائج البحث ان اغلب افراد العينة، اظهروا توافقا في الشعور بالقلق المتراكم ازاء ما يعرض باستمرار من مظاهر القتل، الذي تقوم به الجماعات المتطرفة نحو (١٤٥) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٠%) من العينة، فيهم من الذكور (١٠٣) مبحوثا بنسبة تجاوزت (٥٩%) وفيهم من الاناث (٤٢) مبحوثا بنسبة (٥٩%) من العينة،

٢. اظهرت نتائج البحث ان اغلب افراد العينة اشاروا بالموافقة حيال اشتراك الاخرين بنفس المؤثر الذي ينتابهم، وهو الرعب فكانوا نحو (١٥٣) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من العينة تقريبا، فيهم من الذكور (١٠٩) مبحوثا بنسبة (٦٣%) من العينة، وفيهم من الاناث (٤٤) مبحوثا بنسبة (٦٢%) من العينة تقريبا،

٣. أظهرت نتائج البحث ان ثمة أمور أشرها المبحوثين، يكونون حذرين نحوها ويتعاملون معها بطريقة محسوبة، وكان أول تلك الامور وفقا للتسلسل المرتبي، هو الخروج ليلا مع العائلة للنزهة بنسبة تقرب من (٦٣%) من العينة، بينما مثلت المرتبة الثانية التقليل من التعاملات الاقتصادية وحفظ الاموال بنسبة

(٣١%) من العينة، في حين جاء في المرتبة الثالثة التريث حيال التواجد في الاماكن المزدحمة بنسبة (١٧%) من العينة، واخيرا، جاء في المرتبة الرابعة تريث المبحوثين في اقامة العلاقات مع الطوائف الاخرى بنسبة (٩%) من العينة،

٤. أظهرت نتائج البحث ان اكثر افراد عينة البحث البالغ عددهم (١٢٤) مبحوثا بنسبة (٥١%) تقريبا اكدوا تفكيرهم الجدي في ضرورة اقتناء السلاح، وهذا أمر يشكل بحد ذاته حالة خطيرة تنم عن ظرف المبحوثين اللا اعتيادي، مما يجعلهم يفكرون في اقتناء السلاح، فيهم من الذكور (٩١) مبحوثا بنسبة (٥٢%) من العينة، وفيهم من الاناث (٣٣) مبحوثا بنسبة تقرب من (٤٧%) من العينة،

٥. أظهرت نتائج البحث ان اكثر افراد العينة البالغ عددهم (١٥٥) مبحوثا بنسبة تجاوزت الـ(٦٣%) من العينة أكدوا قلقهم من المستقبل في البلاد، ظهر منهم وبنسبة تقرب من (٧٣%) من ذوي المستوى الاقتصادي المتدن، وبنسبة (٦٥,٥%) من ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط، وبنسبة (٣٠%) من ذوي المستوى الاقتصادي العالي تقريبا،

٦. أظهرت نتائج البحث ان غالبية افراد العينة البالغ عددهم (٨٩) مبحوثا بنسبة تقرب من (٦٩%) اكدوا ان ما يحصل من اعمال قتل جماعي تقوم به الجماعات المتطرفة، أثر على رغبة الفرد في ان يكون جيرانه أحد ابناء الطوائف الاخرى، ظهر منهم وبنسبة (٧٢%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٦١%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٠٠%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع،

٧. أظهرت نتائج البحث ان اغلب افراد العينة الباغع عددهم (١٦٩) مبحوثا بنسبة (٦٩%) أكدوا أنهم ينتمون بقوة الى جماعاتهم المحلية، وهم يلحظون ما يحصل من قتل واعمال تخريب واضحة، ظهر منهم وبنسبة (٨٤%) من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٤٦%) من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة (١٨%) من ذوي المستوى العلمي المرتفع، في حين تبين ان (٧٥) مبحوثا بنسبة (٣١%) من العينة أكدوا انهم لا ينتمون الى الجماعات المحلية، ظهر منهم بنسبة (١٦%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المنخفض، وبنسبة (٥٤%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المتوسط، وبنسبة عالية بلغت (٨٢%) تقريبا من ذوي المستوى العلمي المرتفع،

توصيات البحث:

أولا: ضرورة منع تداول السلاح بيد الاهالي بشكل فوضوي ودون أي متابعة،

ثانيا: ضرورة تجريم الاشاعات التي تثير الرعب في نفوس الاهالي،

ثالثا: ضرورة تجريم الخطابات الطائفية سواء في التجمعات والحشود الجماهيرية او الذين يعملون على تمريرها لا سيما عبر اشارات بعض اعضاء الهيئات التربوية،

رابعا: ضرورة التوعية الاعلامية الالكترونية الرسمية لمحاربة اشاعات الجماعات المتطرفة وتطمين الاهالي،

هوامش البحث

(١)ابن منظور، لسان العرب، ج/٤، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩)، مفردة (عنف)، ص٣١٣٢-٣١٣٣.

(٢)في هذا السياق يمكن الرجوع لمعاني العنف في اطار سياقاته المعرفية المتنوعة من خلال المصادر التالية: د. صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، أسسه وابعاده، (بغداد، دار الحكمة، ١٩٩١)، ص٥١. وينظر: فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، (الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣)، ص٥٥. وينظر بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، (بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤)،ص١٢. ويمكن الاطلاع على اعمال وقائع المؤتمر الدولي لفضح جرائم الارهاب في العراق، وزارة حقوق الانسان، سلسلة ابحاث، ٢٠١٤.

(٣) د. خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، ط/١، (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥)، ص٢٨١.

(٤)المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(٥)ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي في علم الاجتماع، ج/٢، ترجمة: وهبة سعد، (دمشق، ٢٠٠٧)، ص١٥٥-١٥٦.

(٦)د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط/٥، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص٣٣٧

(٧)د. محمود عودة، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، تقديم د. السيد محمد خيري، ط/٢، (الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٩)، ص٢٦

(٨) د. احمد عطية الله السعيد، المعجم السياسي الحديث، (بيروت، شركة بهجة المعرفة، بدون سنة)، ص٢٦٤.

(٩)للمزيد ينظر: د. مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد، (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٤)، ص٩١. وينظر ايضا: د. نوح عز الدين الصالحي، تكنولوجيا الاتصال الجماهيري الحديثة في عصر المعلومات، دراسة في منظومة الاتصال الدولية والواقع العربي، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، العدد (٢٣)، بغداد ٢٠١٠، ص١٢٩-١٣١.

(١٠)لسنا هنا بصدد التمييز بين وسيلة اعلامية واخرى، وانما ننظر للاعلام كعملية عامة وشاملة، فهناك الاعلام الصحفي والاعلام الاذاعي والاعلام التلفزيوني والاعلام السينمائي والاعلام الاعلاني والاعلام بالمعارض والاعلام عبر قادة الرأي، وكل هذه الوسائل تساعد على تشكيل جمهور ازاء حادثة ما

(١١)نقلا عن: د. حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، ج/١، ط/١، (مطبعة الديوانية، ١٩٧٣)، ص١٨٧

(١٢)غوستاف لوبون، سيكواوجية الجماهير، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، ط/٣، (بيروت، دار الساقي، ٢٠١١)،ص٢٨-٢٩.

(١٣)المصدر نفسه، ص٥٣

(١٤)المصدر نفسه، ص٥٣

[١٥] سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير وتحليل الانا، ترجمة وتقديم: جورج طرابيشي، ط/١، (بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦)، ص٥٧

[١٦] د. سهيل حسين الفتلاوي، الارهاب والارهاب الدولي، دراسة في القانون الدولي العام، ط/١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢)، ص١٤

[١٧] د. امام حسين عطاالله، الارهاب والبنيان القانوني للجريمة، (الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤)، ص٢٤٥

[١٨] K., Mannheim, Type of Rationality, in Mills, C.W.(ed.),Image of Man N.Y,1962,pp.615–617.

[١٩] د. حاتم الكعبي، حركات المودة، ط/١، (مطبعة الديوانية الحديثة، ١٩٧١)، ص٤٤

[٢٠] ان تكرار حوادث القتل بطريقة علنية وبمشاهد دموية فاضحة، والذي تمارسه جماعة بحق عشرات بل مئات اذا لم نقل الاف من الاشخاص وامام مسامع ومرائي العالم كله، يصح القول عندها منهجيا وعلميا ان الحالة أعلاه (ظاهرة)، وسوف يتكرر هذا اللفظ في ثنايا البحث استنادا لهذا المعنى

[٢١] للمزيد ينظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا والطوبائية، مقدمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة د. عبد الجليل الطاهر، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨)

[٢٢] للمزيد ينظر: سمير امين، برهان غليون، حوار الدولة والدين، ط/١،(الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦)،ص٥٧–٦١.

[٢٣] ر.م. ماكيفر، شارلز هـ – بيدج، المجتمع، ج/١، ترجمة د. علي أحمد عيسى، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١)، ص٢٤–٢٥.

[٢٤] ان الحديث عن خصائص الجماعات المحلية وطبيعتها وعلاقتها بانماط مكانية وسلوكية اخرى كالريف او القرية، أمر يحتاج الى حديث طويل، ولسنا هنا بصدد بيان ذلك، للاطلاع ينظر: د. محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيوانتروبولوجي في دراسة المجتمع، (الكويت، ذات السلاسل، بدون سنة)، ص٣٧.

[٢٥] د. محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الديني، ط/٢، تقديم د. محمد عاطف غيث، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥)، ص٤٢١

[٢٦] د. مصطفى حجازي، الانسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط/٢، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦)، ص٥٥

[٢٧] رونالد انجلهارت، و(اخرون)، كراهية الاجانب وتضامن الجماعة في العراق، تجربة طبيعية عن تأثير الشعور بعدم الامان، فصل في كتاب مسح القيم العالمي، القيم كما تدركها جماهير العالم الاسلامي والشرق الاوسط، تحرير: منصور معدل، ترجمة: عبد الحميد عبد اللطيف، تقديم السيد ياسين، ط/١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)، ص٤٩٧–٤٩٨.

[٢٨] اشار (بارسونز) الى مفهوم (متغيرات النمط) pattern variables وهو عبارة عن مجموعة من بدائل يتعامل بها الافراد حسب الموقف الاجتماعي، وهي تتضمن أربع: (العمومية والخصوصية، الوجدانية والحياد الوجداني، النوعية والانجاز، الانتشار والتخصيص) لكننا في سياق البحث الحالي نتحاشى استخدام هذا المفهوم سيما اننا نتحدث عن تأويل افعال افراد في حالة جمهور قلق وخائف، والبدائل التي يتعاملون معها هي الاخرى نتيجة لهذا الحال في حين

ان نظرية بارسونز تتحدث عن حالة افراد ضمن نسق متوازن يقومون باختيارات عقلانية وحسب الادوار من قبيل الاستاذ الجامعي الذي يتعامل باحساس مفعم بالبهجة والحرية في التصرف مع ابنائه في حين يتحاشى ذلك عندما يتعامل مع طلبته وهذا ما يطلق عليه بـ (الوجدانية والحياد الوجداني)، للمزيد ينظر: د. محمد عوض عبد السلام، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، دراسة تحليلية نقدية، (دار المطبوعات الجديدة، ١٩٨٦).

(٢٩) حسن، د. عبد الباسط محمد، اصول البحث الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٢)، ص١٣٣.

(٣٠) Burgess W. Ernest , On Community , Family , (Chicago: the university press, 1973), p.

(٣١) اسماعيل، د. حسين محمود، مبادئ علم الاحصاء، ج/١، (مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٤)، ص١٦٥

(٣٢) الحسن، د. احسان محمد، د. عبد الحسين الزيني، الاحصاء الاجتماعي، (جامعة بغداد، ١٩٨٢)، ص١٣٣.

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٩٧

(٣٤) الحسن، د. احسان محمد، مناهج البحث الاجتماعي، ط/١، (دار وائل للنشر، ٢٠٠٥)، ١٦٨

(٣٥) ينظر لنظرية التفاعل الرمزي، التي اعرجنا الحديث عنها في مبحث الاطار النظري في بحثنا هذا، اضافة للاطلاع لما يسمى بـ(نظرية الرد الدائري) التي اشار اليها المهتمين بحقل السلوك الجمعي،

(٣٦) يتوافق الاصطلاح مع ما اقره مجلس رئاسة الوزراء العراقي في (٢٠١٥/٣/٢٦) الساعة (٢,٣٧) على اعتبار الجرائم المرتكبة من قبل الجماعات المسلحة الارهابية بحق مكونات العراق (جرائم ابادة جماعية) مثل: جريمة نزلاء سجن بادوش ومنسوبي قاعدة سبايكر العسكرية والجرائم المرتكبة بحق عشائر البونمر واللهيب والعبيد والجرائم المرتكبة بحق الكرد والمسيحين والايزيدين والشبك في سهل نينوى وسنجار والقتل العمد وتهجير التركمان في تلعفر وبشير.ينظر: daawabas.ucoz.org/dir/10.

(٣٧) رونالد انغلهارت، مسح القيم العالمي، مصدر سبق ذكره، ص٥٢٥.

(٣٨) ينظر: ريمون بودون، ابحاث في النظرية العامة في العقلانية (العمل الاجتماعي والحس المشترك)، ترجمة: د. جورج سليمان، ط/١،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص٣١٣.

مصادر البحث

١. ابن منظور، لسان العرب، ج/٤، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩)، مفردة (عنف)
٢. ارفنج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة: دكتور محمود عودة، دكتور ابراهيم عثمان، (الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٨٩)
٣. اسماء جميل، العنف الاجتماعي، دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي، مدينة بغداد انموذجا، ط/١، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٧)
٤. اسماعيل، د. حسين محمود، مبادئ علم الاحصاء، ج/١، (مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٤)، ص١٦٥
٥. اعمال وقائع المؤتمر الدولي لفضح جرائم الارهاب في العراق، وزارة حقوق الانسان، سلسلة ابحاث، ٢٠١٤.
٦. انطوني غدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة (تحليل لكتابات ماركس ودوركايم وماكس فيبر)، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت، دار الكتاب العربي،٢٠٠٩).

٧. أيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة د. محمد حسين غلوم، مراجعة: د. محمد عصفور، (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٩)
٨. بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، (بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤)
٩. حافظ، د. ناهدة عبد الكريم، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٨١)
١٠.الحسن، د. احسان محمد، د. عبد الحسين الزيني، الاحصاء الاجتماعي، (جامعة بغداد، ١٩٨٢)
١١.الحسن، د. احسان محمد، مناهج البحث الاجتماعي، ط/١، (دار وائل للنشر، ٢٠٠٥)
١٢.حسن، د. عبد الباسط محمد، اصول البحث الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٢)
١٣.د. احمد الخشاب، التفكير الاجتماعي (دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية)، (بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨١)
١٤.د. احمد عطية الله السعيد، المعجم السياسي الحديث، (بيروت، شركة بهجة المعرفة، بدون سنة)
١٥.د. امام حسين عطاالله، الارهاب والبنيان القانوني للجريمة، (الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤)
١٦.د. حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، المصدر نفسه،
١٧.د. حاتم الكعبي، السلوك الجمعي، ج/١، ط/١، (مطبعة الديوانية، ١٩٧٣)
١٨.د. حاتم الكعبي، حركات المودة، ط/١، (مطبعة الديوانية الحديثة، ١٩٧١)
١٩.د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط/٥، (القاهرة، ١٩٨٤)
٢٠.د. خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، ط/١، (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥)
٢١.د. سهيل حسين الفتلاوي، الارهاب والارهاب الدولي، دراسة في القانون الدولي العام، ط/١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢)
٢٢.د. صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، أسسه وابعاده، (بغداد، دار الحكمة، ١٩٩١)
٢٣.د. محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الديني، ط/٢، تقديم د. محمد عاطف غيث، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥)
٢٤.د. محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيوانتروبولوجي في دراسة المجتمع، (الكويت، ذات السلاسل، بدون سنة)
٢٥.د. محمد عوض عبد السلام، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، دراسة تحليلية نقدية، (دار المطبوعات الجديدة، ١٩٨٦).
٢٦.د. محمود عودة، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، تقديم د. السيد محمد خيري، ط/٢، (الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٩)
٢٧.د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، (القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥)
٢٨.د. مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد، (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٤)
٢٩.د. مصطفى حجازي، الانسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط/٢، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦)
٣٠.د. نوح عز الدين الصالحي، تكنولوجيا الاتصال الجماهيري الحديثة في عصر المعلومات، دراسة في منظومة الاتصال الدولية والواقع العربي، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، العدد (٢٣)، بغداد ٢٠١٠

٣١.ر.م. ماكيفر، شارلز هـ – بيدج، المجتمع، ج/١، ترجمة د. علي أحمد عيسى، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١)
٣٢.رونالد انجلهارت، و(اخرون)، كراهية الاجانب وتضامن الجماعة في العراق، تجربة طبيعية عن تأثير الشعور بعدم الامان، فصل في منصور معدل (تحرير): مسح القيم العالمي، القيم كما تدركها جماهير العالم الاسلامي والشرق الاوسط، ، ترجمة: عبد الحميد عبد اللطيف، ط/١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)
٣٣.ريمون بودون، ابحاث في النظرية العامة في العقلانية (العمل الاجتماعي والحس المشترك)، ترجمة: د. جورج سليمان، ط/١،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)
٣٤.ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي في علم الاجتماع، ج/٢، ترجمة: وهبة سعد، (دمشق، ٢٠٠٧)
٣٥.سمير امين، برهان غليون، حوار الدولة والدين، ط/١،(الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦)
٣٦.سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير وتحليل الانا، ترجمة وتقديم: جورج طرابيشي، ط/١، (بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦)
٣٧.غوستاف لوبون، سيكواوجية الجماهير، ترجمة وتقديم: هاشم صالح، ط/٣، (بيروت، دار الساقي، ٢٠١١)
٣٨.فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، (الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣)
٣٩.الفوال، د. صلاح، منهجية العلوم الاجتماعية، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢)
٤٠.كارل مانهايم، الايديولوجيا والطوبائية، مقدمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة د. عبد الجليل الطاهر، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨)

41. Burgess W. Ernest , On Community , Family , (Chicago: the university press, 1973).
42. George. C Hamas , Social behavior: lts elementary forms,(new York: Her court, brace and world,1961.
43. Herbert Blumer , "society and symbolic Interaction", in human behavior and social process, ed. Arnold m. rose, (Boston: Houghton Mifflin, 1962.
44. K., Mannheim, Type of Rationality, in Mills, C.W.(ed.),Image of Man N.Y,1962.
45. M. Castells , the urban question , (London , Edward Arnold, 1977.
46. R., Park "on social control and collective behavior", (Chicago, 1967).
47. Rex and R. Moore , community and conflict , (London , Oxford university press, 1967).

Public Panic and its implications in Iraq

The Mechanism of Community Response on Violence Behavior in Media

Abstract

Recorded in recent times, indicators seem clearly visible, concerning the trends of people and groups (the public) about the image of violence, excessive in its manifestations and offered us down through the media varied, and butter to say here: that these trends reflect the one case in general, those are represented by (General horror), who became the headline of the state groups in Iraq, which is trying to make her fear and horrified by the obvious public parking.

Consequently, the measurement of horror case that requires the need for attention to the mechanics of taking out this horror, may be among those mechanisms, namely, (position) the language of Parsons, containing for (actors, values, culture, and physical elements), and can be elements of the situation is this, including sources Directed by local, such as those we are used to, such as: (work centers, cafes, and liturgical gatherings, social networking sites،. and so on). Thus, it becomes clear that the aim of the research is to reveal the nature of these mechanisms, and how the process constitutes terror mechanism response collectivist about the violence presented in the media, as well as that, knowing the implications of public horror in terms of the nature of the relations between the groups, and whether there is a structural change in this frame? To find out, it was resorting to the option includes a systematic random sample of (244) Unit, it has been selected from the province of Diwaniya as the availability of statistics at hand provided us with the relevant institutions in the province estimates.